الفصل الثالث

منهجية فن الإستماع بين التواصلية والعولمة

محتوياته :

- مقدمة.
- تحقيق عملية التواصل اللغوى.
- شفرة التواصل اللغوى.
- الاستماع بين التلقائية والقصد.
- أهمية الاستماع.
- الاستماع الناقد والعولمة.
- مكانة الاستماع وعلاقته بباقى فنون اللغة.
- مهارات عملية الاستماع.
- أنواع الاستماع.
- الاستماع قراءة.
- مواصفات الاستماع الجيد.
- صفات المستمع الجيد.
- العوامل المؤثرة فى فعالية الاستماع.
- معوقات الاستماع.
- تعليم الاستماع.
- أهداف تدريس الاستماع.
- واجبات المعلم فى تدريس الاستماع.
- تدريس الاستماع الناقد.
- خاتمة.

obeikandl.com

الفصل الثالث

منهجية فن الإستماع بين التواصلية والعولمة

مقدمة :

لما كان الاستماع أبا الملكات وأول المدركات التى أودعها الله فى الإنسان كان حرياً بالباحث أن يتناوله فى هذا الفصل الذى يعد بيت القصيد ومحور الدراسة الراهنة، ففيه يتم بيان منهجية هذا الفن الراقى (الاستماع) فى ضوء الاتصالية والعولمة وصولاً إلى استنباط أهم مهارات الاستماع الناقد وكفايات تدريسها، وذلك فى مضمار الإجابة عن أسئلة الدراسة وتحقيق أهدافها، ومن هذه الأسئلة ما يلى :

١. ما أسس بناء برنامج مقترح لتنمية مهارات الاستماع الناقد وكفايات تدريسها لدى الطلاب معلمى اللغة العربية فى ضوء مدخل الاتصال اللغوى ؟

٢. ما مهارات الاستماع الناقد وكفايات تدريسها التى ينبغى توافرها لدى هؤلاء الطلاب؟

وينم ذلك من خلال تناول النقاط الآتية :

تحقيق عملية التواصل اللغوى :

إن فعالية الكلام – باعتباره النظام الأساسى للتواصل بين البشر – لا يمكن أن تتأكد دون تحقيق الوجه الآخر من عملية التواصل اللغوى، وهو السمع والإدراك.

ومن ثم تقتضى الضرورة تأمل هذه السلسلة المتصلة من العمليات بجميع مراحلها فى محاولة لإبانتها واكتشاف أسرارها.

فإذا افترض المرء أن إنساناً أراد أن ينقل فكرة أو حالة شعورية يعانيها إلى إنسان آخر ينتمى إلى نفس الجماعة اللغوية فى شكل رسالة منطوقة فعندئذ يمكنه تتبع المراحل التى تمر بها عملية التواصل اللغوى منذ أن تنشأ الرغبة فى التبليغ إلى أن يدرك المستمع فحوى الرسالة كما يمثلها الشكل رقم (١) الآتى :-

شكل (١) عملية التواصل اللغوى

إن نقطة البداية فى هذه العملية هى أن يصوغ المتكلم فكرته فى قالب لغـــوى يجـــرى على مقتضيات اللغة المشتركة بينه وبين مستمعيه، وهذه العملية مرتبطة فى جوهرها بنشـــاط المخ، وبها يتحقق للرسالة المنطوقة وجود لغوى لتنتقل بعده إلى طور جديـــد حيـــث تتولـــى وظائف المخ المختصة بضبط النشاط العصبى لأعضاء الجسم إرسال تعليماتـــها علـــى هيئـــة مثيرات عصبية تنطلق عبر الممرات العصبية إلى أعضاء النطق فتنضبط حركاتها فى تتـــابع أو تزامن دقيق بحيث تخرج لنا بالصوت الصحيح فى موقعه الصحيح. إنها عملية أشـــبه مـــا تكون بأداء العزف الموسيقى يقوم فيها القالب اللغوى الصامت بدور النوتة الموسيقية المدونـــة التى تنتظر فرقة العازفين – أو بعبارة أخرى أعضاء النطق – لتحولها إلى مقطوعة موســـيقية مسموعة. أما الوظائف العصبية للمخ فما أشبه دورها بدور المايسترو، الـــذى يقـــود الفرقـــة، ويحدد لكل آلة دورها فى العزف، وموضع التدخل وكيفيته ومدته.

وعندما تنشط أعضاء النطق لتعطى القالب اللغوى الصـــامت وجـــوداً ماديـــاً يتحقـــق للرسالة المنطوقة شكل آخر من أشكال وجودها ألا وهو الوجود النطقى. وبذلـــك ينتـــهى دور (الإرسال) الذى يقوم به المتكلم لتبدأ المرحلة الانتقالية ما بين المتكلم والمستمع، فعملية النطـــق تؤدى بدورها إلى إحداث اضطراب فى الهواء المحيط علـــى هيئـــة سلســـلة مـــن الضغـــوط والتخلخلات، فينشأ من ذلك ما يسمى بالموجة الصوتية التى تمثل بدورها الطور الثالث مـــن أطوار الرسالة المنطوقة أثناء انتقالها.

وفى هذا الطور يتحقق للرسالة الوجود الفيزيقى الذى يتم به نقل الرسالة بين المتكلـــم والمستمع ليبدأ الوجه الآخر من عملية التواصل اللغوى وهو استقبال الرسالة المنطوقة مـــن المرسل وفهم فحواها، ويتم ذلك على النحو التالى :

تَطْرُق الموجة الصوتية طبلة الأذن لدى المستمع فتبدأ ميكانيكية الســـمع فـــى العمـــل وتنتقل الرسالة من خلال عمل طبلة الأذن والأذن الوســـطى والأذن الداخليـــة فـــى شـــكل مثيرات عصبية إلى المخ فيتحقق لها الوجود السمعى. وهناك فى المخ يتـــم مـــرة أخـــرى تفسير الرسالة المسموعة. ولا يتم ذلك حتى يتحقق لها مرة أخرى فى النهاية وجود لغـــوى عند المستمع يناظر الوجود اللغوى الذى تحقق لها فى البداية عند المتكلم.

ويتضح مما سبق أن مراحل نقل الرسالة اللغوية بواســـطة الكـــلام تتضمـــن أربعـــة مستويات أساسية تتعاقب ثلاثة منها عند المتكلم على النحو التالى :

أولا : المستوى اللغوى.

ثانياً : المستوى العصبى.

ثالثاً : المستوى الفسيولوجى.

أما لدى المستمع فينعكس الترتيب والتعاقب بين هذه المستويات فيصير كالتالى :

أولاً : المستوى الفسيولوجى.

ثانياً : المستوى العصبى.

ثالثاً المستوى اللغوى.

أما المستوى الرابع – وهو المستوى الفيزيقى – فيمثل مرحلة وسطى ما بين التكلم والاستماع أو – بعبارة أخرى – ما بين الإرسال والاستقبال حيث يتم نقل الرسالة المنطوقة لتصبح رسالة مسموعة. وهذا ما يوضحه الشكل رقم (٢) التالى :-

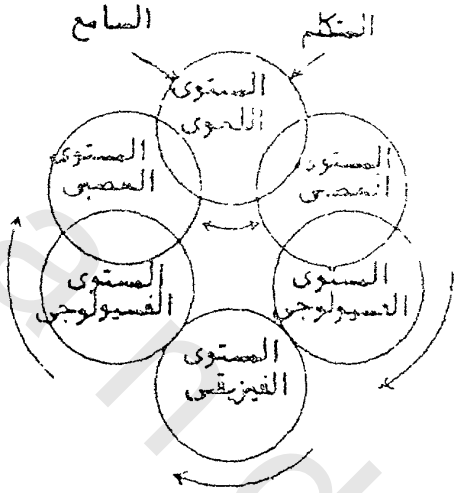

شكل (٢) العلاقة الزمانية بين مستويات عملية التواصل اللغوى

ويتضح من ترتيب المراحل على هذا النحو أن المستوى اللغوى يمثل نقطة البداية ونقطة النهاية فى الوقت نفسه. ومن هنا تستمد عملية الكسب اللغوى أهميتها. فلابد للمتكلم والمستمع من أن يكونا قد تعلما رموز الشفرة اللغوية، وكيفية حلها ليتمكنا من تحقيق التواصل بواسطة اللغة. كما يتضح أيضا أن عملية الإرسال والاستقبال والإدراك سلسلة متصلة الحلقات، وأن أى خلل يطرأ على هذه السلسلة فى إحدى حلقاتها يعوق عملية التواصل، وقد يفسدها تماماً . أو يجعلها تدخل فى باب المستحيل.

ومن الملفت للنظر هنا أن هذا الموقف اللغوى يشتمل فى حقيقة أمره على مستمعين لا على مستمع واحد (انظر الشكل رقم ١)؛ ذلك أن الرسالة المنطوقة التى يقوم المتكلم بإرسالها ليقوم المستمع باستقبالها إنما تصل فى الوقت نفسه إلى مستقبل آخر هو المتكلم نفسه وهذه العملية هى ما يسمى بالاسترجاع Feed Back غير أن وظيفة السمع بالنسبة للمستمع تحتل المركز الأول من الأهمية؛ لأنها وسيلته الأساسية وربما الوحيدة لإدراك معنى الرسالة المنطوقة، وليس كذلك الأمر بالنسبة للمتكلم فوظيفة السمع عنده ليست أكثر من وسيلة لمراقبة

obeikandl.com

حركات أعضاء النطق وتحقيق التطابق بين الرسالة الصوتية التى ينبغى بثها والأصوات الصادرة عنه بالفعل.[١]

وأخيراً يمكن القول : إن العلاقة بين المستمع والمتكلم علاقة شديدة الأهمية فيما يخص النمو والتواصل اللغوى. فالكلمة المنطوقة تتبع فى نصفها من يسمعها وتتبع فى نصفها الآخر من يتكلمها. وهى كلمة مشتركة تصدر عن متكلم. ولابد أن يتلقفها مستمع بعقله وأذنيه[٢]. ومن هنا تبدو مقدرة المستمع على إدراك الفكرة بمعانى كلماتها المنطوقة، والتمييز بين دلالات كلماتها المختلفة.

ومما سبق يمكن أن نشتق عدداً من المهارات الاستماعية والكفايات التدريسية التى يمكن تنميتها لدى الطالب المعلم. بكليات التربية على هذا النحو :

- يتعرف الرموز المنطوقة ويدرك معانيها.
- يميز بين دلالات الرموز الصوتية والكلمات والجمل.
- يدرك الفكرة المنطوقة وما تتضمن من معان.
- يعمل الطالب المعلم على التهيئة الفيزيقية لعملية الاستماع لطلابه حتى يضمن فعاليتها.
- يعمل على تهيئة أذهان طلابه للمادة السمعية التى سيلقيها عليهم حتى يضمن دافعيتهم تجاهها.
- يوجد مناخاً اجتماعياً فعالاً مع طلابه لإحداث التواصل اللغوى بكفاءة.
- يدرب طلابه على تعرف الرموز المنطوقة والتمييز بين دلالاتها المختلفة، وكذا الكلمات والجمل.
- يدرب طلابه على إدراك الفكرة الكلية للمادة السمعية وما تتضمن من أفكار جزئية ومعان.

شفرة التواصل اللغوى :

يتمتع البشر بقدرة خاصة على تكوين الرموز واستخدامها. واللغة هى أهم نظام رمزى للتواصل يستخدمه البشر لتبادل المعلومات والمعارف والخبرات والتجارب فيما بينهم.

---

[١] سعد مصلوح، دراسة السمع والكلام، القاهرة : عالم الكتب، ١٩٨٠، ص١٢ : ١٦.

[٢] محمد صلاح الدين على مجاور، تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية - أسسه وتطبيقاته، الطبعة الرابعة، الكويت : دار القلم ١٩٨٣، ص ٢١٣.

obeikandi.com

وتتكون اللغة من جانبين : **الأول** الأصوات المنطوقة والمسموعة، **والآخر** الأفكار والمشاعر وصور الأشياء المخزونة فى المخ أو ما يمكن تسميته بالمعانى. ويرتبط الجانبان بواسطة ما يسمى فى علم النفس بعملية الاستدعاء Process of association.

ويتم الربط بينهما بحيث تستدعى مجموعة الأصوات المعنى المقابل لها، كما تستدعى الفكرة أو الصورة أو المعنى الأصوات المقابلة لها طبقاً لما يتعارف عليه أبناء الجماعة اللغوية الواحدة.

ويستلزم أى نظام من نظم التواصل ضرورة وجود شفرة Code وهى نظام محدد من العلامات Signs (أو الرموز Symbols) متفق عليه. ويستطيع مستخدم الشفرة – بواسطة إجراء تشكيلات وتكوينات مختلفة من هذه العلامات (أو الرموز) طبقاً لقواعد متفق عليها أيضاً – إنتاج عدد كبير من الإشارات Signals التى تتخذ شكلاً مادياً Physical form يتم بواسطته نقل رسالة ما a message بين طرفين يستخدمان نفس الشفرة فى التواصل.

وبما أن اللغة نظام محدد متفق عليه يتألف من علامات (أو رموز) صوتية منطوقة، فإن هذه العلامات قابلة للتشكيل طبقاً لقواعد متفق عليها بين مستخدمى اللغة. وينتج من هذه التشكيلات عدد هائل من الإشارات أى من كلمات وجمل تتخذ شكلاً مادياً فى صورة موجات صوتية، وبواسطة هذه الإشارات يمكن نقل الرسالة بين طرفين هما المتكلم والمستمع اللذان يستخدمان نفس الشفرة (أى اللغة) فى التواصل.

ويمكن توضيح ذلك بمثال فنقول : إن الراء والباء والكاف بالإضافة إلى الفتحة والضمة والكسرة والسكون وغيرها – هذه جميعاً علامات (أو رموز) بالنسبة لمستخدمى الشفرة اللغوية – يمكن من خلالها إنتاج عدد من الإشارات مثل : برك وبكر وركب. ومثل الجملة كبر ربك ٠٠٠٠ وهكذا. فالمتأمل فى هذا يجد كيف تختلف المعانى اختلافاً واضحاً نتيجة اختلاف التشكيلات والتكوينات، وكيف تتحول هذه العلامات إلى عدد كبير من الإشارات (أى قواعد صوتية)، وبعضها بتكوين الكلمات والتصريف والاشتقاق (أى قواعد صرفية)، وبعضها بتكوين الجمل (أى قواعد نحوية)، وكل أولئك يدخل فى إطار علم اللغة Linguistics بمفهومه الشامل.[1] لذلك حين يتمكن الطفل أو المتعلم من تعلم هذه الرموز وقواعد تشكيلها على مستوى الكلمات والجمل وربط الرموز بدلالاتها، فعندئذ يقال إنه قد تعلم أو اكتسب اللغة.

ومن ثم يُتَطَلَّب من الطالب المعلم معرفة بالنظام الصوتى للغة التى يقوم بتدريسها وبالطريقة الصحيحة للنطق بأصواتها، والخصائص المادية لهذه الأصوات. كما يتطلب إلمام

---

[1] سعد مصلوح، مرجع سابق، ص ١٨ : ١٩.

بالنظام المقابل فى لغة المتعلم، وبوجوه الاتفاق والاختلاف بن النظامين، فكل ذلك يجعل أنماط الأخطاء متوقعة ويهيئ له عمل التدريبات والتمرينات النطقية والسمعية الملائمة للتوصيل المعلومات والمعارف إلى المتعلم وإحداث التواصل اللغوى بكفاءة. ولا يتأتى ذلك للطالب المعلم إلا بتعلم مقصود ومقنن لفن الاستماع دون التعلم التلقائى العشوائى. وأخيراً يمكن اشتقاق عدد من المهارات والكفايات التى يمكن تنميتها لديه كالتالى:-

- يعرف الطالب المعلم دلالات الرموز الصوتية المنطوقة وما يطرأ عليها من تشكيلاتوتكوينات ينجم عنها إشارات مختلفة.
- يربط الرموز الصوتية المنطوقة بمعانيها المختلفة.
- يراعى انتقاء النصوص السمعية التى يميل إليها طلابه وتثير انتباههم وتحفزهم على الاستماع، آخذاً فى الاعتبار الفروق الفردية بينهم.
- يربط نصوص الاستماع بواقع حياة الطلاب وبيئتهم.
- ينسق الصوت مع طبيعة العبارة.
- يمثل المعنى (الرمزى والإشارى) فى المستويين المنطوق والمرئى.
- يدرب طلابه على ربط الرموز الصوتية المنطوقة بمعانيها.
- يستخدم أسئلة وتدريبات مختلفة ومتعددة للتحقق من تنمية مهارات الاستماع.

الاستماع بين التلقائية والقصد:

تتضمن عملية التواصل اللغوى جانبين أساسيين هما الإرسال والاستقبال. فالإرسال يعتمد فى هذه العلمية على الحديث والكتابة، فى حين يعتمد فيها الاستقبال على الاستماع والقراءة وهذا الأخير (أى جانب الاستقبال) يُنظر إليه عادة على أنه من عمل حاستى السمع والبصر، وأنه يتطلب عملاً عقلياً يقوم على الفهم والتحليل والتفسير والتقويم.

وهنا فرق بين السماع والاستماع والإنصات. فالسماع لغة : يقصد به إدراك الصوت بحاسة الأذن، أما الاستماع فيقصد به الإصغاء الواعى فهو لا يعنى مجرد الإدراك وإنما يعنى ما وراء الإدراك من انتباه وتركيز ومن قصد إلى الفهم والاستيعاب وتقويم المسموع.[١] والسماع أيضاً هو الحاسة التى وهبها الله للإنسان ليستقبل بها عالم الأصوات من حوله، ويشكل السمع مع البصر والتذوق والشم واللمس والحدس الحواس الأساسية لاستقبال المدركات. ومن الناحية الفيزيقية يمكن القول : إن السمع عبارة عن مجموعة من الذبذبات أو الموجات الصوتية التى تعبر الأثير من مصدر الصوت إلى الأذن الخارجية فالوسطى

---

[١] محمد إسماعيل ظافر ويوسف الحمادى، التدريس فى اللغة العربية، الرياض : دار المريخ للنشر، ١٩٨٤، ص ١٣٧ : ١٣٨.

فالعصب السمعى ثم المخ الذى يترجمها فيتعرفها، فيحدد صوت الإنسان من باقى الكائنات الأخرى ويعرف المعنى والمغزى، والإنسان يسمع عادة بطريقة تلقائية غير مقصودة حيث تأتى إليه الأصوات من الخارج شاء أم أبى، ويترتب على ذلك أننا لا نبحث فى مجال تعليم اللغة تعلم السمع، لأنه خاصية وهبها الله سبحانه وتعالى للإنسان. أما الاستماع فيعد عملية مقصودة ومتعلمة تتم بتوجيه ونية من الشخص للاستماع إلى المتحدث، وعلى ذلك فالاستماع يتضمن السمع وهو مهارة لغوية تعمل المؤسسات التعليمية التربوية على تدريب المتعلم عليها.[١] والاستماع كذلك هو فهم الكلام أو الانتباه إلى شىء مسموع مثل الاستماع إلى متحدث بخلاف السمع الذى هو حاسة وآلته الأذن، ولا يحتاج إلى إعمال الذهن أو الانتباه إلى مصدر الصوت.[٢] وهو – أخيراً – الجانب الاستقبالى من عملية الاتصال الشفوى فى اللغة وبدونه لا يمكن أن نقول إن هناك اتصالاً شفوياً بأى حال من الأحوال.[٣]

أما الإنصات فهناك فرق بينه وبين الاستماع، يكمن هذا الفرق بينهما فى الدرجة وليس فى طبيعة الأداء. فالإنصات استماع، ولكن الاستماع قد يكون متقطعاً كاستماع التلميذ لشرح المعلم أو استماع الطلاب للمحاضرة أو استماع الناس لخطيب أو محاضر، لأن المستمع يتابعه بعض الوقت ثم ينصرف عنه، ثم يعاود الاستماع مرة أخرى وهكذا. فى حين أن الإنصات استماع مستمر غير متقطع يتميز بشدة الانتباه والتركيز لكل ما يسمع، ويمكن القول هنا : إن كل إنصات يتضمن استماعاً وليس كل استماع يتضمن إنصاتاً. والإنصات ليس نوعا من السكوت وليس عملية سلبية، وإنما نوع من النشاط العقلى قائم على مداومة الفهم لما يسمع مع شدة الانتباه والتركيز.

لذلك يقول الله – عز من قائل – فى حث المؤمنين على مداومة الاستماع إلى القرآن الكريم والتدبر فى آياته وعدم الانصراف عنه : ﴿**وَإِذا قُرِئَ الْقُرْآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ (الأعراف : ٢٠٤). أى وإذا قرئ القرآن فاستمعوا استماع تحقيق وتدبر، وأنصتوا أى اسكتوا خلال القراءة وراعوها إلى انقضائها تعظيما له. [٤]

---

[١] فتحى على يونس، إستراتيجيات تعليم اللغة العربية فى المرحلة الثانوية، القاهرة : دار المعارف، ٢٠٠١، ص ٢٠٠ : ٢٠١.

[٢] رشدى أحمد طعيمة ومحمد السيد مناع، تدريس العربية فى التعليم العام – نظريات وتجارب، مرجع سابق، ص ٧٩.

[٣] فتحى على يونس، اللغة العربية والدين الإسلامى فى رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية (تعيينات تدريبية)، القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٤ ، ص ١٤٢.

[٤] أبو السعود محمد بن محمد المعادى، تفسير أبى السعود، الجزء الثالث ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت : دار إحياء التراث العربى، د. ت. ، ص٤٠٠.

فالمطلوب عند الاستماع إلى القرآن الكريم مداومة الاستماع، أى الإنصات. فالفرق بينهما إذن – كما ذكر آنفاً – فرق فى الدرجة وليس فى طبيعة المهارة. والمهارة المطلوبة للتعلم هى : الاستماع، لأنها عملية فى طبيعتها تسمح بالانتباه والتركيز والفهم لما يصدر عن المتكلم من قول ومناقشة هذا القول، والحكم عليه واتخاذ قرار بشأنه.

ولقد كان ينظر إلى الاستماع فيما مضى على أنه مهارة تنمو بشكل تلقائى ولا تحتاج إلى أى جهد من المستمع، إلا أن ذلك لم يعد يحدث الآن حيث أصبح ينظر إليه كمهارة تحتاج إلى الكثير من النشاط والجهد الذهنى من المستمع لكى يستطيع التركيز وفهم رسالة المتحدث ، ولكى ينجح فى الاتصال والتفاعل معه. فالاستماع كمهارة مقصودة ومتعلمة عبارة عن عملية تتكامل فيها كل عناصر اللغة من الفونولوجيا (علم الأصوات الكلامية، استخدام وتركيب الكلمات والجمل والتوصل إلى معانى الكلمات الغامضة من سياق الجملة).[1]

ومن ثم يتبين أن السماع فطرى، ولا يحتاج إلى مهارات خاصة، ولا يتطلب أن يتعلمه الشخص. أما الاستماع فنشاط عقلى مكتسب له مهاراته الخاصة به، وهو فى حاجة إلى تعلم مقصود وتدريب موجه ومستمر، والفرق بينه وبين الإنصات فرق فى الدرجة وليس فى طبيعة الأداء.

وهكذا يمكن القول : إن الاستماع – كفن استقبال تفاعلى فى عملية الاتصال الشفوى فى اللغة – يعد عملية إنسانية مقصودة تستهدف اكتساب المعرفة، حيث تقوم فيها الأذن باستقبال بعض حالات التواصل اللغوى المقصود وتحلل فيها الأصوات وتشتق معانيها من خلال الموقف الذى يجرى فيه الحديث (سياق الحديث) بواسطة المخ، كما تلعب الخبرات والمعارف السابقة للفرد دوراً كبيراً فى فهم المسموع وتحليله ونقده وإبداء الرأى فيه.

وفى ضوء ما سبق يمكن اشتقاق عدد من المهارات والكفايات التى يمكن تنميتها لدى الطالب المعلم، وهى :

- يتمكن الطالب المعلم مما يسمع مع الانتباه والتركيز فيه.
- يستوعب ما يستمع مع فهمه وتحليله ونقده له.
- يستنبط المعانى والأفكار من ظلال الكلام وسياق الحديث.
- يفهم المعانى الغامضة فى الحديث.
- يحكم على ما يسمع مع تقويمه.
- يدرب طلابه على الانتباه والتركيز والاستيعاب لما يلقيه عليهم من مادة سمعية.
- يدرب طلابه على الفهم والتحليل والتفسير والنقد لما يستمعون إليه.

---

[1] Iman Mohamed Abd El hakeem' : An Assessment of EFL Teachers needs of Training on the Four Language Skill, AlA Zhar Magazine, 1995, P.15.

obeikandl.com

- يدربهم على استخلاص المعانى والأفكار المبثوثة فى ظلال الكلام وسياق الحديث.
- يدربهم على فهم المعانى الضمنية والغامضة فى الحديث.
- يدربهم على المناقشة فيما يلقيه عليهم من مادة سمعية والحكم عليه وتقويمه باختيار المناسب من الكلمات والجمل والمعانى والأفكار والآراء.

أهمية الاستماع :

يعد الاستماع فنًا مهمًا من فنون اللغة الإنسانية بشكل عام وهى الاستماع والكلام والقراءة والكتابة والتفكير، ومن هنا ينبغى تدريب المتعلم عليه منذ وقت مبكر لأهميته فى عملية التعلم،وفى أنشطة المجتمع والحياة بصفة عامة.والحقيقة التى سلمت بها كل مداخل تعليم اللغة أن أول اتصال للطفل مع اللغة يتم من خلال الاستماع، بل إنه الاتصال الوحيد باللغة تقريباً فى السنة الأولى من عمره، وسيظل العامل الأكبر والمؤثر فى كل أنشطة حياته على المدى البعيد.[١]

فتعمل حاسة السمع عقب الولادة مباشرة؛ حيث يستطيع الوليد أن يسمع الأصوات عقب ولادته ، بينما يحتاج فى الوقت نفسه إلى فترة من الزمن لكى يرى الأشياء بوضوح وهو ما أثبتته بعض البحوث الفسيولوجية[٢] أن الطفل حديث الولادة يستجيب للأصوات العالية، فى حين لا يستجيب للأصوات الخافتة الضعيفة. كما أن الصور لا تبدو فى عينيه واضحة جلية حتى الشهر السادس من عمره. ومن هنا نستطيع أن نفهم الحكمة من مجىء السمع مقدماً على البصر فى القرآن الكريم.

فالناظر فى هذا الشأن يجد أن حاسة السمع تعمل باستمرار فى كل الأوقات فى الضوء والظلام؛ حتى لو نام الإنسان فالصوت الشديد يمكن أن يوقظه، على العكس من حاسة البصر التى تتوقف عن أداء وظيفتها فى الظلام وإذا أغمض الإنسان عينيه.[٣]

ولا يستطيع أحد أن ينكر دور الاستماع فى نشر الثقافة والمعرفة قبل ظهور الكتابة، فلقد كان الاستماع أداة رئيسة فى الحفاظ على المنطوق، والدليل على ذلك تواتر القرآن الكريم إلينا بالشكل الذى نزل به بالإضافة إلى طريقة القراءة الصحيحة المأخوذة عن النبى ﷺ والتى أخذها بدوره عن جبريل عليه السلام من مثل آيات فواتح السور التى لا يمكن قراءتها قراءة

---

[١] فتحى على يونس وآخرون، طرق تعليم اللغة العربية، (برنامج تدريب المعلمين الجدد غير التربويين)، القاهرة : وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٩ ، ص ٤١.

[٢] فؤاد البيهى السيد، الأسس النفسية للنمو، ط ٤ ، القاهرة : دار الفكر العربى، ١٩٧٥ ، ص ٢٢٤ : ٢٢٥.

[٣] محمد متولى الشعراوى، معجزة القرآن، الجزء الأول ، القاهرة : كتاب اليوم، ١٩٨٠، ص ٩٥ : ٩٦.

صحيحة سليمة إلا إذا سمعها الفرد ممن حفظها، ومن قرأها بغير استماع من غيره نطقها على غير وجهها الصحيح مثل : ﴿ *الم ، الر، حم، عسق، كهيعص* ﴾.[١]

ولقد اعتمد القدماء على سماع الروايات المنطوقة فى نقل التراث من الماضى إلى الحاضر، وذلك قبل اكتشاف الطباعة. وكانت الكتابة تأتى بعد عملية سماع المادة الثقافية، بمعنى نقل هذه المادة ثم كتابتها. وهذا ما يؤكد على أهمية الاستماع، إذ إن الذى يسمع الحديث جيداً يستطيع التعبير عنه ونقله بدقة كما استمع إليه أكثر من الذى لا يجيد هذه المهارة.[٢]

هكذا كان العصر الأول للغة الذى اعتمد على الكلمة المنطوقة؛ وبعد اختراع الكتابة بدأ العصر الثانى للغة فازدادت أهمية الرموز المرئية على الرموز المسموعة للكلام، وأخذ الإنسان يسجل على الحجارة وعلى قطع الصلصال وأوراق البردى قوانينه وتاريخه وكتبه المقدسة وأقوال الأنبياء والأبطال والحكماء، ثم بعد اختراع الطباعة فى القرن الخامس عشر الميلادى صارت الكلمة المكتوبة أيسر وأسهل، وبالتالى أصبح الاعتماد على الكلمة المكتوبة أكثر من الاعتماد على الكلمة المتفوه بها.

ومع ازدياد جماهير المتعلمين الذين يتابعون متحدثاً واحدًا ظهر عصر ثالث للغة، عصر برزت فيه ثانية أهمية الكلمة المنطوقة وزادت بالنسبة للكلمة المكتوبة ومن ثم أخذ الاستماع يلقى الاهتمام الجدير به فقد أصبح المتعلمون ملزمين ليس فقط بإمكان القراءة والكتابة، بل أيضًا بالكلام والاستماع بدقة وفهم، ووصل الأمر إلى أن أصبحت رفاهية الإنسان وسلامته تعتمد اعتماداً كبيراً على الاستخدام الكفء للغة الشفوية فى المحافل الدولية ومنظماتها ومؤسساتها السياسية والعسكرية.[٣]

هذا عن أهمية الاستماع بالنسبة للجماعة والمجتمع، أما عن أهميته بالنسبة للفرد فعن طريقه يكتسب الوليد لغته. فالطفل يولد وهو مزود بالقدرة على التعبير من خلال ما يسمع إلا أنه لا يستطيع القيام بهذه الوظيفة – فعلاً – إلا بعد أن تصل الأجهزة الداخلية الخاصة بالكلام إلى درجة معينة من النضج ويتعلم الطفل الكلام فى وقت معين، وبالتالى اللغة التى يتعلمها هى التى يكتسبها من أبويه والمحيطين به عن طريق الاستماع.[٤]

ومن ثم يعد الاستماع من الأسباب الرئيسة فى تعلم الكلام واكتساب فنون اللغة الأخرى وتعلمها، إضافة إلى أنه من المهارات الوظيفية الأساسية التى يستخدمها الفرد فى معظم مواقف الحياة. فالفرد يحتاج إليه فى تعامله وتفاهمه مع الناس، كما يحتاج إليه فى

---

[١] إبراهيم محمد عطا، مرجع سابق، ص ٨١.

[٢] زكريا إسماعيل، طرق تدريس اللغة العربية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية : ١٩٩١ ، ص٩٣.

[٣] فتحى على يونس وآخرون، طرق تعليم اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٤١ : ٤٢.

[٤] نوال محمد عطية، علم النفس اللغوى، الطبعة الثانية، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٢ ،ص٢٥.

مراحل التعليم المختلفة ولا سيما فى التعليم الجامعى بذاته الذى يعتمد – غالباً – على طريقة المحاضرة. وإذا لم يكن الطالب قد درب على هذه المهارة منذ مراحله المبكرة ولا سيما فى مرحلة التعليم الأساسى بذاتها فلن يمتلك القدرة على الاستماع فى المراحل التالية المتقدمة، أعنى الجامعية وما بعدها[١].

ولا شك أن الاستماع الجيد هو بداية تلقى اللغة سليمة؛ لأن اللغة تقليد ومحاكاة. يتساوى فى ذلك الصغير والكبير، حيث يقلد كل منهما ما يسمعه، فإن كان عربيًا صافيًا حاكاه، وإن كان ملحونًا ردده. وفى كلتا الحالتين يكتسب نمطًا لغويًا. ومن هنا تبدو قيمة المحاكَى وانتباه المحاكِى، فاللغة الصحيحة السليمة لا تكتسب إلا بمجاراة أهلها بالاستماع الجيد.[٢]

وللاستماع دوره الفعال الذى لا ينكر فى تعليم من حرموا نعمة البصر، فقد كانت الطريقة الوحيدة لتعليمهم هى الاستماع عن طريق الأذن قبل اختراع الأدوات الحديثة هذه الطريقة التى يتبعها قاهرو الظلام لها من الأهمية ما لها فهى تعودهم الانتباه والتركيز ليس فى التعليم فحسب، بل – أيضًا – فى كل مجريات حياتهم.[٣]

ولأهمية الاستماع هذه، يقول قدماء العرب فى وصاياهم فى فضل الاستماع وتعلمه : "تعلم حسن الاستماع قبل أن تتعلم حسن الكلام، فإنك إلى أن تسمع وتعى أحوج منك إلى أن تتكلم".[٤]

ومن هذا المنطلق تتضح أهمية الاستماع، فلقد تقدم فى الإدراك على سائر الحواس الأخرى. وهو حاسة تعمل باستمرار فى الضوء والظلام، وفى النوم واليقظة، وفى مجال اللغة. فأول اتصال للطفل مع اللغة يتم من خلال الاستماع الذى بواسطته تكتسب باقى فنون اللغة الأخرى.

وللاستماع دوره الفعال الذى لا ينكر فى نشر الثقافة والمعرفة بين الفرد والجماعات والمجتمعات قبل ظهور الكتابة وبعدها.

وفى ضوء هذه الأهمية للاستماع يمكن استنباط عدد من المهارات والكفايات التى يمكن تنميتها لدى الطالب المعلم على هذا النحو :

---

[١] جابر عبد الحميد وآخرون، الطرق الخاصة بتدريس اللغة العربية وأدب الأطفال، القاهرة : مطابع محرم الصناعية، ١٩٧٦ ، ص ٦٥.

[٢] إبراهيم محمد عطا، مرجع سابق، ص٨٠.

[٣] فتحى يومى ومحمد أحمد عبد الهادى، التربية والطرق الخاصة، جدة : دار البيان العربى، ١٩٨٤، ص ١٧٢.

[٤] محمود على السمان، التوجيه فى تدريس اللغة العربية، القاهرة : دار المعارف، ١٩٨٣ ، ص١٣٢.

- ينتبه ويركز فيما يستمع إليه.
- يفهم حديث المتكلم ويعيه.
- يتعرف هدف المتكلم ودلالة إيماءاته فى حديثه.
- يتعرف صحة مصادر المعلومات والمعارف المسموعة.
- يدرب طلابه على الانتباه والتركيز فيما يستمعون إليه مع محاكاته بدقة.
- يدربهم على فهم حديثه والوعى به.
- يدربهم على تعرف دلالة إيماءاته فى حديثه والهدف من وراء ذلك.
- يدربهم على تعرف صحة مصادر المعلومات والمعارف التى يلقيها عليهم لإصدار الأحكام عليها بدقة.

الاستماع الناقد والعولمة :

العولمة فى مظهرها الأساسى تكتل اقتصادى للقوى العظمى للاستثمار بثروات العالم من خلال مواده الأولية وأسواقه على حساب الشعوب الفقيرة، واحتواء المركز للأطراف التى حاولت الفكاك منه فى الخمسينات والستينات إبان حركة التحرر الوطنى، ثم تعثرت فى بناء الدول الوطنية، فأراد المركز وراثتها من جديد تحت أحد أشكال الهيمنة، وهو العولمة، وكأنها لم تخرج من الاستعمار إلالكى تعود إليه من جديد، نادمة على مناهضته ومقاومته والاستقلال عنه.[١]

والعولمة الاقتصادية تؤدى فى النهاية إلى (التركيز والتهميش) التركيز فى الدول الصناعية الكبرى، والفقر والتبعية والتهميش للأطراف. فالعولمة تتطلب الدول الرخوة، وليس الدول القوية الوطنية المستقلة.[٢] وعلى الرغم من أن إسرائيل جزء من النظام الاقتصادى الغربى إلا أنها تتمسك بإرادتها المستقلة، تستفيد من العولمة دون أن تكون ضحيتها.[٣]

والعولمة لها ثقافتها، وهى غير مكتوبة، قيمها مبثوثة عبر الأقمار الصناعية والقنوات الفضائية، بل وعبر أساليب الحياة اليومية فى الطعام والشراب والكساء والمواصلات والهاتف والتلفاز ونظم التعليم وفرص العلم، والمعرفة باللغات الأجنبية وطوابير الهجرة على أبواب السفارات الأجنبية للدول الصناعية أى ثقافة التدويل. فالإنتاج الثقافى وتوزيعه أصبح الآن بيد

---

[١] حسن حنفى وصادق جلال العظم، ما العولمة – حوارات لقرن جديد، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان : دار الفكر المعاصر، دمشق – سوريا : دار الفكر، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، ص٢٢.

[٢] جلال أمين، العولمة والدولة – العرب والعولمة، ص ١٥٣ – ١٧٠، نقلاً عن حسن حنفى وصادق جلال العظم، المرجع السابق، ص ٢٤.

[٣] عزمى بشارة، إسرائيل والعولمة – بعض جوانب جدلية العولمة إسرائيليًا – العرب والعولمة، ص ٢٨١ – ٢٩٣، نقلاً عن حسن حنفى وصادق جلال العظم، مرجع سابق، ص ٢٤.

الشركات الكبرى (المركز)، تحولت الثقافة من المكتوب إلى المقروء، من الرواية والسرد إلى الوسائل السمعية والبصرية الحديثة. أما من حيث المضمون فثقافة العولمة هى ثقافة الكسب السريع والإيقاع السريع، والتسلية الوقتية، وإدخال السرور على النفس، وملذات الحس، وإثارة الغرائز، ثقافة (الجرىء والجميلات) و (دالاس) وليس ثقافة (أوشين) التى يمكن أن تنال إعجاب الجمهور فى العمق على الرغم من أمركة الثقافة فى السطح، فالعولمة هى الاسم الحركى للأمركة.[١]

إن تطور تقنيات الاتصال فى ظل العولمة وضع الأمم كلها على خط انطلاق واحد، يتيح لها فرصًا متكافئة فى مضمار سباق الأفكار والمعلومات. ومعنى ذلك أننا – فى خضم هذه الاتصالية المعلوماتية التى تفتحت لها أبواب السماء (فضائيات تتهمر عبر الأقمار الصناعية) وتفجرت بها الأرض عيونًا عبر الحواسب والشبكات – نواجه طوفانًا مثل طوفان نوح، قد يقتلعنا من جذورنا، مع إرثنا الثقافى، ومشكلاتنا المزمنة، وسائر مألوفاتنا، وأعرافنا، وتقاليدنا، وعلاقاتنا، وأنظمتنا التربوية، وأنماط تفكيرنا وسلوكنا.

فهل أعددنا الفلك؛ نلوذ به إذا فار التنور وارتفعت أمواجه العاتية؟ نسلك فيه من كل زوجين اثنين يحفظان نسل مواريثنا العزيزة من الانقراض، حين تستوى السفينة على الجودى؟ أم نقول مثلما قال ولد نوح – وكان فى معزل – : ﴿ **قَالَ سَآوِى إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنى من الماءِ، قال : لا عَاصِمَ اليومَ من أمرِ اللهِ إلا مَنْ رَحِمَ، وَحَالَ بَيْنَهُما المَوْجُ فكانَ مِنَ المُغْرَقِين**﴾. (سورة هود ، الآية : ٤٣).

إن العولمة ليست قدراً محتوماً لا يمكن الفكاك منه، ولا قانونًا تاريخيًا تخضع له كل الشعوب : فالتاريخ ليس مجرد قانون موضوعى، إنما يتقابل هذا القانون مع حريات الأفراد وعمل الجماعات. العولمة جزء من جدل التاريخ، أحد أطراف الصراع فى مقابل الخصوصية أو الإرادة الوطنية للشعوب والجماعات والأفراد.[٢]

إن مقاومة الهيمنة التى تحملها العولمة بكل أبعادها لا تتحقق من خلال الرفض الأيديولوجى لمفهومها، ولكن من خلال بناء الشروط التى تسمح بالتحكم بآلياتها وتقنياتها ووضع اليد على جزء من رأسمالها المادى والأدبى والعلمى. والمهم فى هذا الصدد أن نفهم آليات الهيمنة الجديدة، وأن نسعى بكل إمكانياتنا إلى تغيير أو تعديل أثرها علينا. هذا يعنى أن العولمة لا تدان بسبب الهيمنة التى تحملها، وإنما تنقد نقدًا سياسيًا علميًا من أجل تفكيك آليات

---

[١] عبد الإله بلقزيز، العولمة والهوية الثقافية – عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة – العرب والعولمة، ص٣٠٩ – ٣١٩، نقلاً عن حسن حنفى وصادق جلال العظم، مرجع سابق، ص ٢٨.

[٢] حسن حنفى وصادق جلال العظم، مرجع سابق، ص٢٨.

هذه الهيمنة، وإبراز إمكانيات المقاومة التى تتيحها، والميادين التى يمكن من خلالها للشعوب والمجتمعات الضعيفة المغلوبة على أمرها أن تتقدم فيها بالرغم عنها.

ويفترض التعامل الناجح والمتوازن مع العولمة والتحديات التى تطلقها تبدلاً أساسيًا فى توجهاتنا ومواقفنا النفسية التقليدية. وفى مقدمة ذلك التخلى عن المواقف الدفاعية التقليدية لصالح مواقف تقوم على الثقة بالنفس وبالمستقبل، وتبنى مبادرات إيجابية وبناءة ، تهدف إلى تعديل النظام العام الذى نعيش فيه، وتطوير التعاون الجماعى الذى يمكننا من تحقيق هذا التعديل. وهذا يستدعى أن نعترف بقصور أنظمتنا الاجتماعية والتربوية والثقافية لمواجهة هيمنة العولمة المؤمركة.[١]

والتخلص من هذا القصور – من أجل احتلال المواقع العالمية، واختراق الهامشية، وكسر آليات التبعية بكل أنواعها، نحو المشاركة الفعلية والفعالة فى الجهود الحضارية الإنسانية–، لا يتم إلا باهتمام كل المؤسسات الاجتماعية والتربوية والثقافية نحو صنع جيل واعٍ من أبناء العربية، تكون لديه القدرة والكفاءة على مواجهة هيمنة الأمركة بكل أبعادها، فينقد كل ما يلاحقه استماعًا وقراءة حفاظًا على هويته وعروبته، ويعمل دائما على أن يستبق معطيات العولمة التى لا تمحو إرادته ولا قوميته.

مكانة الاستماع وعلاقته بباقى فنون اللغة :

تعد اللغة الإنسانية – بصورتها اللفظية – مظهراً قويًا من مظاهر النمو العقلى والحسى والحركى، ووسيلة من وسائل التفكير والتأمل والتذكر، فهى تيسر المفاهيم الحسية والمجردة لدى الإنسان.[٢] واللغة فى ذاتها تتضمن خمسة فنون رئيسة هى : الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة، والتفكير. هذه الفنون جميعًا مترابطة فيما بينها، ولا يمكن الفصل بينها بأى حال من الأحوال، لأن كل فن منها يؤثر فى الآخر. ومهارات هذه الفنون تمثل نسيجًا متكاملاً ومتناغمًا هو اللغة. وهى أيضًا (أعنى مهارات كل فن) متداخلة ومتدرجة، فمهارات أحد الفنون تصلح أن تكون للصف الدراسى الأعلى مع زيادة فى التركيز وعمق فى التدريب "فليست هناك مهارة ينتهى التدريب عليها فى سنة دراسية معينة أو مرحلة من مراحل التعليم، وإنما التدريب على المهارات مستمر حتى المرحلة الثانوية"[٣] وما بعدها.

---

[١] برهان غليون وسمير أمين، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، الطبعة الأولى، بيروت – لبنان : دار الفكر المعاصر، دمشق – سوريا : دار الفكر، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ص ٣٦ – ٣٧، ٥٥.

[٢] هدى محمد قناوى، الطفل – تنشئته وحاجاته، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، د. ت ، ص ١٦٢.

[٣] محمد صلاح الدين على مجاور، دراسة تجريبية لتحديد المهارات اللغوية في فروع اللغة العربية، مرجع سابق، ص١٨.

واكتساب المهارات اللغوية وإتقانها هدف مهم من أهداف تدريس اللغة العربية في المراحل الدراسية المختلفة[١] لما لها من أثر فعال في نمو عقل المتعلم وتوسيع مدركاته المعرفية. ومن ثم فإن تعليم اللغة العربية في جميع المراحل التعليمية يكون أكثر فعالية إذا تناول فنون اللغة كلها على أنها وسيلة أساسية لغاية مهمة هي الاتصال. وإن التركيز على القراءة والكتابة دون الاهتمام بالاستماع والحديث لا مسوغ له علميًا، ولا واقعيًا. فلابد من نظرة متوازنة إلى الفنون اللغوية، فلا يسمح لفن أن ينمو ويظهر على حساب فن آخر، بل يجب العناية بالفنون جميعها بشكل متساو ومتكامل ومتآذر في آن.[٢]

وللاستماع مكانة متفردة بين باقي الفنون اللغوية في جميع المراحل التعليمية فهو إلى جانب القراءة يعد أهم العوامل لدى الطلاب في التفاعل داخل المدرسة والجامعة، إذ إنه وسيلتهم الأساسية في الدرس والتحصيل في جميع المواد الدراسية. كما أنه ينمي مهارة الفهم ويثري المفردات اللغوية ويجعل الطلاب أكثر قدرة على معرف كيفية استخدام اللغة.[٣] وبعبارة أخرى إن الاستماع شرط أساسي للنمو اللغوي بصفةعامة، فهو يعمل على تنمية مدركات الطلاب وفهم ما يطرح من موضوعات وقضايا جديدة، فتعرض الطلاب لعملية الاستماع وتكرارها يعودهم التركيز ويجعلهم أكثر قدرة على الانتباه والفهم، فالطلاب المتدربون على مهارات الاستماع قادرون على الفهم والاستيعاب بشكل أفضل من غيرهم لأنهم – بطبيعة الحال – يستمعون أكثر مما يتحدثون أو يقرءون أو يكتبون.[٤]

ومما يؤكد مكانة الاستماع وأهميته بين فنون اللغة أنه يشغل وقتًا كبيرًا من اليوم الدراسي، فقد أثبتت دراسة (ولتر Walter) أن أطفال المدرسة الابتدائية يقضون في الاستماع ساعتين ونصفًا من خمس ساعات يقضونها في اليوم الدراسي.[٥] وهذا يعني أن تلميذ المدرسة

---

[١] وزارة التربية والتعليم، الخطة العامة لمناهج اللغة العربية والتربية الدينية، القاهرة : ١٩٨٨، ص ٥٠.

[٢] فتحي علي يونس، اللغة العربية والدين الإسلامي في رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية (تعيينات تدريبية) ، مرجع سابق، ص٣٧.

[3] Katchen, E. Johanna : Self Directed Listening : What Student Journal Reveal (in: The Eric,1995).

[4] Solmecke, Gert : Fremdsprachenunterricht in Theorie und Praxis, texte horen, lesen und verstehen, eine Einfihrung in die schulungder rezeptivene kompetenz mit Beispielen fur den Upterricht Deutsch als Fremdsparche, Langenscheidt Verlag, Berlin und andere, 1997, S. 30.

[5] T. W. Peety, The Language Arts in Elemetary School (the center for Applied Researchic Education, inc, New York, 1962) P.42.

الابتدائية يقضى خمسين فى المائة ٥٠٪ من اليوم الدراسى مستمعًا، وتشير دراسة ثانية إلى أنه يقضى ستين فى المائة ٦٠٪ تقريبًا من الوقت مستمعًا داخل حجرة الدراسة.(١)

وأيضًا فى المدرسة الثانوية قد كشفت الدراسات أن طلاب هذه المرحلة فى بعض الدول المتقدمة يخصص لهم ٣٠٪ من برنامج تعليم اللغة للحديث، و ١٦٪ للقراءة، و ٩٪ للكتابة، و ٤٥٪ للاستماع.(٢)

وفى المرحلة الجامعية تزداد مساحة الاستماع على خريطة المحاضرات والدروس، مما يوجب تهيئة التلاميذ فى المراحل قبل الجامعية للمواقف الاستماعية الطويلة والتدرج فيها، ويدعو إلى أن يتعهدم معلمهم بالتدريب على مهارات الاستماع الجيد وتنميتها لديهم حتى يكونوا قادرين – فى الجامعة – على التدريب على المهارات العليا للاستماع أعنى مهارات الاستماع الناقد. "فالاستماع أكثر أساليب الاتصال استخدامًا لدى طلاب الجامعة، إذ يحققون عن طريقه استفادة تزيد ثلاث مرات عما يحققونه باستخدام أية مهارات اتصالية أخرى".(٣)

إذن يمكن القول – بلا منازع – إن الاستماع هو أول فنون اللغة مكانة، حيث إنه لا يمكن أن يتعلم الإنسان فنون اللغة الأخرى سواء تحدث أو قراءة أو كتابة أو تفكير، إذا لم يقم أولاً بالاستماع. (٤) هذه المكانة أدت إلى وجود علاقة عضوية قائمة على التأثير والتأثر بين الاستماع وباقى فنون اللغة، فكل شكل من أشكالها جميعًا له وجود فى الآخر، والكفاءة فى فن منها ينعكس على الفنون الأخرى، هذه العلاقة الوثيقة تتبدى فى الآتى :

١. الاستماع والتحدث :

من أهم العوامل البيولوجية التى يتوقف عليها اكتساب اللغة وضوح الإحساسات السمعية، والتمييز بينها، والقدرة على ضبط الأصوات واستعادتها عند الحاجة، وفهم المعانى

---

(١) حسين حمدى الطوبجى، وسائل الاتصال والتكنولوجيا فى التعليم، ط ٤، الكويت : دار القلم، ١٩٨١، ص ١٧٠.

(٢) انظر أ- على أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٧٢.

ب – Paschke, Peter : Frendsprachliches Hörverstehen, Grudlagen, lernriele und problemeder Leistungsmessung, *Master of Arts, the German Department, Faculty of Arts, 2000, S. S/ feyten, C. M : The Power of Listening bility : an Over-Looked Demonsion in Language Acquistion, in* The modern Language Journal *75, 1991,S. 174 / Oxford, R. : research update on teaching L2 Listening, in : system 21.2, 1993, S.206 & Eggers,* Dietrich Hörverstehen im Unterricht Deutsch als Fremdsprache, peter Lang verlag, 1996, S. 16

(3) T H Tindall, T. H · The Relatonship of Listening Behaviours and Psychological Traits of Selected Community College Students DAI vol 46, N.6 1985.

(٤) حسين حمدى الطوبجى، مرجع سابق، ص١٧.

الكلمات باعتباره شرطاً ضروريًا لتقليد ومحاكاة اللغة عند الإنسان.[١] والمحاكاة تعد من أبرز الدلائل على ارتباط الاستماع بالتحدث (الكلام)، فالطفل يسمع لغته من الصباح إلى المساء واضحة المخارج والمقاطع موحدة الاستعمال فى ألفاظها وأساليبها، وإن ما يسمعه الطفل فى مراحل حياته المبكرة يقع فى ذاكرته وإن لم يستفد منه وقت سماعه إلى أن تحين مناسبته فيحاكيه.[٢] ومن ثم تلعب الإحساسات السمعية لدى الطفل دوراً أساسيًا فى استقبال الأصوات، والتمييز بينها، وفهم معانيها.

والعلاقة بين الاستماع والتحدث علاقة شديدة الأهمية فيما يخص النمو والتواصل اللغوى، فالكلمة المنطوقة تتبع فى نصفها من يسمعها وتتبع فى نصفها الآخر من يتكلمها، وهى كلمة مشتركة تصدر عن متكلم ولابد أن يتلقفها مستمع بعقله وأذنيه.[٣] فبدون مهارات الاستماع الجيد لا يستطيع المستمع الحصول على المعلومات والمعارف من المتحدث، ومحاولة فهمها ومحاكاتها.[٤]

كما أن السمع الجيد ضرورة مهمة لنمو الكلام العادى، فالشخص الأصم عادة ما يكون غير قادر على الكلام[٥]، حيث إن المصابين بالصمم الكلى منذ الولادة لا يسعهم تعلم الكلام رغم سلامة جهازهم الصوتى، بل حتى الذين يصابون بالصمم بعد فترة تعلم الكلام نجدهم ينسون رويدًا رويدًا.[٦]

٢. الاستماع والقراءة :

تعد عملية الاستماع أكثر صعوبة من عملية القراءة، لأن على المستمع متابعة حديث المرسل، وتحليل حديثه، والعمل على ربط أجزاء الحديث ومكوناته بطريقة الترجمة الآلية الفورية القائمة على الفهم لاستخلاص الأفكار المتعددة وصولاً إلى الفكرة العامة من وراء الحديث موضوع البحث. أما القراءة فإنها مجموعة إدراكات رمزية لشىء مكتوب يمكن العودة إليه وتحليله ونقده، علاوة على ذلك فالقارئ يمكن أن يعود أكثر من مرة إلى موضوع

---

[١] على عبد الواحد وافى، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، الطبعة الأولى، القاهرة : دار الفكر العربى، ١٩٧٤، ص٥٠.

[٢] صالح الشماع، اللغة عند الطفل، القاهرة : دار المعارف، د. ت، ص١١٢.

[٣] محمد صلاح الدين على مجاور، تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية – أسسه وتطبيقاته، مرجع سابق، ص ٢١٣.

[4] Solmecke, Gert : Ohne Horenkein Sprechen, Bedeutung und Ertwicklng des Horverstehens im Deutschunterricht, Munchen, 1992.S4.

[٥] عادل عز الدين الأشول، علم النفس الاجتماعى، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٩، ص ٩٤٠.

[٦] عبد اللطيف خليفة عبد العال القزاز، مرجع سابق، ص١٣.

القراءة يركز أكثر ويسأل حتى يستوعب المادة المقروءة، فى حين أن الذى يستمع مطالب بمتابعة المتحدث بانتباه شديد وتركيز دقيق، وإذا شت ذهنه فإنه لن يتمكن من إدراك العناصر الأساسية والفرعية للموضوع وبالتالى لا يستطيع السؤال عما فاته من معلومات ومعارف.[١] وقد قارن (دافيد راسل) بين الاستماع والقراءة فقال : الرؤية يقابلها السماع Hearing، والملاحظة يقابلها الاستماع Listening وأخيرًا القراءة ويقابلها الإنصات Auding.[٢]

والاستماع والنطق – فى حد ذاتهما – بعدان أساسيان للقراءة فما القراءة إلا نطق يسمع حتى لو كان خفيًا (أى صامتاً) وكذلك لو لم يكن يسمعه إلا القارئ نفسه. ومن ثم كان المستمع لما يقول من كلام مباشرة أو مسجل أو نحو ذلك قارئًا يحقق بالاستماع نفس الفائدة التى يحققها القارئ، بل رب مستمع أوعى من قارئ ولتوضيح العلاقة بين النطق والاستماع نقول : إن الصوت يمثل مادة كل منهما، ذلك أنه فى قسم القارئ نطق وفى أذن المتلقى استماع وقد يقال هنا فماذا عن القراءة الصامتة؟ فنقول : إن هى إلا عملية لغوية مختزلة لم يتردد فيها الصوت فى الهواء، وإنما جرى تبادل الإشارات عبر دوائر الإرسال والاستقبال الدماغية المغلقة، وكذلك الحال فى عملية التدبر والتفكير والتأمل، حيث تتم العملية على أعمق ما تكون، بصمت رهيب، وأحياناً بتعطيل الحواس وإغماض العيون تحقيقاً لمزيد من الاستغراق فى التحليل والكشف، وهو ما يسمى بالتفكير (أرقى الفنون اللغوية بلا منازع).

ويمكن القول هنا أيضًا إنه إذا كان التعرف المباشر على الكلمة مهارة بصرية أساساً فإن التحليل الصوتى يعتمد اعتماداً كبيرًا على المفاتيح السمعية، فالأطفال الذين يستخدمون الوسائط الصوتية استخدامًا جيدًا هم الذين يعرفون كيف يستخدمون كلاً من عيونهم وآذانهم، إنهم يعرفون كيف يستمعون، وما الذى يستمعون إليه، وكيف يربطون الحروف التى يرونها بالمفاتيح السمعية للنظام الكتابى. وتعلم هذا يتطلب التمكن من مهارات سمعية معينة خاصة بالاستعداد للقراءة، وهى تعد متطلبات أساسية للنجاح فى المستقبل فى تحليل الكلمات من الناحية الصوتية.[٣]

ولقد أثبتت الدراسات الخاصة بتعليم القراءة أن القدرة على الاستماع بفاعلية يرتبط ارتباطًا مباشرًا بالنجاح فى القراءة، فالنمو فى مجال القراءة والهجاء معتمد على قدرة الطفل على الاستماع الدقيق وربط الأصوات بالكلمات، وفى ضوء ذلك نستطيع أن نقرر أن القدرة على الاستماع أساسية فى تعلم القراءة، وأن كلاً من الاستماع والقراءة متشابهان أساساً،

---

[١] زكريا إسماعيل، مرجع سابق،ص ٩٩ – ١٠٠.

[٢] فتحى على يونس وآخرون، طرق تعليم اللغة العربية، مرجع سابق، ص٤٥.

[٣] جيرالد . ج . دوفى وزميلاه، كيف ندرس القراءة بأسلوب منظم؟، ترجمة الدكتور إبراهيم محمد الشافعى، الطبعة الأولى، الكويت مكتبة الفلاح، ١٩٨٧، ص ٩٦.

فكلاهما يشمل استقبال الأفكار من الآخرين، وإذا كانت القراءة تتطلب النظر والفهم فإن الاستماع يتطلب الإنصات والفهم.[١]

٣. الاستماع والكتابة :

الكتابة فى أحسن أحوالها محاولة للتعبير عن اللغة فى واقعها الصوتى. ولأهمية الكتابة وقيمتها أصبح تعليمها يمثل عنصرًا أساسيًا فى تعليم اللغة يتركز فى العناية بثلاثة أنواع من القدرات :قدرة فى الخط وقدرة فى الهجاء والإملاء وقدرة فى التعبير[٢]. وقد تبين أن أحد أسباب الخطأ فى الرسم الكتابى لدى التلاميذ هو الاستماع غير الجيد[٣]. فالاستماع الجيد يمكن التلميذ من التمييز بين أصوات الحروف، وكتابتها، وكتابة كلماتها كتابة صحيحة على أساس من الفهم الدقيق لمعانيها المنبثق من دقة استماعه. كما يزود التلميذ بثروة لغوية واسعة تمكنه من دقة التعبير عما يكتب.[٤] ولا شك أن الكتابة بعد الاستماع الجيد تؤدى إلى اكتساب معلومات ومعارف أكثر من مجرد الكتابة الإملائية المبنية دون سابق استماع.[٥]

والعلاقة بين الاستماع والكتابة تتجلى فيما يلى :-

- أن الاستماع الجيد يمكن المتعلم من التمييز بين أصوات الحروف، فيستطيع كتابتها وكتابة كلماتها كتابة صحيحة.
- أن المستمع الجيد يستطيع أن يزيد من ثروته اللغوية والفكرية والثقافية، فيزداد تعبيره غنى وثروة.
- أن الكاتب الجيد مستمع جيد، لأنه يرغب فى الإفادة من فكر المتحدثين وآرائهم.[٦]

ومهما يكن من قول فى هذا الشأن فقد اجتهد العرب فى إثراء المادة المكتوبة بمزيد من وسائل التعبير غير المفردات ومعانيها، فاهتدوا إلى بعض علامات الترقيم – وخصوصًا فى القرآن الكريم – لما لها من أهمية بالغة فى تفصيل المعانى وتحديد مواضع الوقف

---

(١) فتحى على يونس وآخرون، طرق تعليم اللغة العربية، مرجع سابق، ص٤٨.

(٢) عبد اللطيف خليفة القزاز، مرجع سابق، ص ١١٣ : ١١٤.

(٣) فتحى على يونس ، اللغة العربية والدين الإسلامى فى رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية (تعيينات تدريبية) ، مرجع سابق، ص ٢٥٦ – ٢٦٢.

(٤) عبد الحميد حسن، دلالة الألفاظ، القاهرة : معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٦٩، ص١٦ : ١٧.

(٥) سمية أحمد فهمى، دراسة تجريبية للمقارنة بين أثر الكتابة الإملائية والاستماع فى التعلم، (مجلة التربية الحديثة)، العدد الرابع، ١٩٥٧، ص٢٧٨.

(٦) محمد صلاح الدين على مجاور، تدريس اللغة العربية بالمرحلة الثانوية- أسسه وتطبيقاته التربوية، دار الفكر العربى، ١٩٩٨، ص٩٢.

وصفاته، وكالرمز ألف هاء (ا هـ) فى مصنفاتهم، وهى بمعنى انتهى، أى قف وهى نظير النقطة (٠) فى رموز العصر الحديث.

وما هذا وغيره إلا ترجمات ورموز لبعض ما تمتاز به المادة المسموعة عن المكتوبة، يجتهد الإنسان فى كل زمان ومكان فى وضعها، ويضيفها لرموز الكتابة ليرتقى بقدرتها التعبيرية إلى مستوى المادة المسموعة. ومما اهتدى إليه العرب قديماً التبويب والتفصيل، وفى كثير من المخطوطات نراهم يستعينون باللون لشد الانتباه إلى كلمة أو عبارة أو نحو ذلك، فيكتبونها بلون يختلف عن اللون الذى يكتبون به سائر الكلام.

وفى العصر الحديث – مع تقدم وسائل الطباعة – كثرت علامات الترقيم مما ارتقى بالمادة المكتوبة (المطبوعة) فى تعبيرها عن المقام إلى درجة تقربها فى ذلك من المادة المسموعة، وتوصل المعنيون إلى وسائط طباعية جديدة من شأنها إثراء الرموز المعبرة ، كتغميق لون كلمة أو أكثر دون غيرها (أبيض وأسود وأصفر وأحمر)، وكتغيير بنط الحرف (٩ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٨ ، ...) أو نوعه (بغداد ، جيزة ، قاهرة) وهو تقسيم آخر محدث يوازى التقسيم العربى للخط بين نسخ ورقعة وكوفى وديوانى وثلث وغير ذلك.

٤. الاستماع والتفكير :

تشير بعض الدراسات إلى أن مهارات اللغة ليست أربعًا فقط وإنما هناك مهارة خامسة لها أهميتها ومكانتها فى النمو اللغوى ألا وهى مهارة التفكير، وذلك لوجود علاقة وثيقة بين النمو العقلى والنمو اللغوى، فالمعانى التى تمثلها الإشارات والتشكيلات والتكوينات (أى الكلمات والجمل والعبارات) هى المادة الخام التى يستخدمها العقل فى عملية التفكير بصورها المختلفة.[١]

إذن لا يمكن أن نتحدث عن اللغة دون إدخال مهارات التفكير فى حسباننا[٢] لأن اللغة ليست ألفاظاً تقال أو تسمع أو تقرأو تكتب فحسب، وإنما يصاحب ذلك كله التفكير، فالعلاقة متبادلة، فلا تفكير بدون اللغة، ولا فهم للغة بدون التفكير. "قد استطاع الإنسان بذكائه أن يضع لعلاقاته وتصوراته عن كل شىء وقع عليه بصره أو حسه رمزاً يحدده، ويصفه، على الأقل من وجهة نظره، وذلك ليمكنه أن يتخذ منه موقفًا معينًا عند الاقتضاء وبحيث يستطيع أن يستحضره فى ذهنه إذا ما أراد. ومن هنا كانت حركة التفكير فى الإنسان ذات ارتباط وثيق

---

[١] عبد الوهاب هاشم، برنامج مقترح لتنمية مهارات الاستماع وآدابه لدى تلاميذ الصفوف الثلاثة الأخيرة من الحلقة الأولى، مرجع سابق، ص٧.

[٢] وينيس تشالد، علم النفس والمعلم، ترجمة : محمود السيد وآخرون، القاهرة : مؤسسة الأهرام، ١٩٨٣، ص١٨١.

باللغة، بل إن الإنسان لا يستطيع أن يفكر إلا إذا صاغ عناصر فكره فى قوالب لغوية، وترجمها إلى رموز لغوية".[١]

وإذا تأمل الإنسان نفسه وجد أنه لا يمكنه أن يفكر تفكيرًا منتجًا، إلا إذا صاغ عناصر فكره فى عبارات أو رسم أو نموذج. ويلاحظ أن الفكرة إذا تحددت فلابد لها من لفظ يجسدها ويدل عليها.[٢]

والتفكير الإنسانى تظل حركاته دائرة فى إطار من الكلمات والعبارات التى تيسر له عملية التصور والتخيل؛ لأن التفكير ليس سوى لغة داخلية، تحتاج دائماً إلى أن يتم توصيلها إلى الآخرين ممن لديهم نفس اللغة، ولن يتم هذا التوصيل إلا بواسطة اللغة الخارجية، المتمثلة فى الرموز الصوتية (المنطوقة). ومن الصعب فصل حركة التفكير عن كلمات اللغة، أو بين اللغة الداخلية والصورة الخارجية. فعملية الاتصال الإنسانى أشبه بالعملية النقدية، ذات وجهين هما اللذان يمنحانها قيمتها، وقوتها الاقتصادية، وفقدان أحد الوجهين معناه ضياع هذه القيمة.[٣]ويمكن القول أيضًا إن : فهم الإنسان للغة – سواء كانت منطوقة أو مسموعة أو مقروءة أو مكتوبة – لا يتم إلا بإعمال عقله وتفكيره فى هذه اللغة، ليقف على ما تتضمنه اللغة من حقائق ومعلومات ومعارف صادقة لا لبس فيها. والاستماع الجيد (مثل بقية الفنون) وسيلته فى تحقيق ذلك.

وفى ضوء ما سبق يتبين أن مهارات اللغة هى أنشطة الاستقبال اللغوية المتمثلة فى الاستماع والقراءة، وأنشطة الإرسال اللغوية المتمثلة فى الحديث والكتابة، وهناك مهارة مشتركة متضمنة فى كلا الجانبين وهى التفكير الذى يسمى بالفن اللغوى الخامس. ولا شك أن التفكير هو أرقى هذه الفنون جميعًا، لأنه يعتمد على العقل، ميزة الإنسان فى هذه الحياة.

وخلاصة القول : إن الاستماع الجيد يؤدى دوراً أساسيًا فى اكتساب فنون اللغة الأخرى، فالقدرة على الكلام تتوقف على القدرة على الاستماع والفهم، والقدرة على القراءة والكتابة تتوقف على الاستماع والكلام،[٤] كما أن نمو التفكير وثراءه يتوقف على الاستماع والكلام والقراءة والكتابة، والعكس صحيح ومتبادل. ومن هنا يجب العناية بتعليم مهارات هذه الفنون جميعًا وتنميتها لدى المتعلم فى مراحل دراسته المختلفة.

---

(١) عبد الصبور شاهين ، فى علم اللغة العام، الطبعة الثالثة، القاهرة : مكتبة الشباب داخل حرم جامعة القاهرة، ١٩٩٢ ، ص٩٥.

(٢) عبد المنعم سيد عبد العال، طرق تدريس اللغة العربية، القاهرة : مكتبة غريب، د. ت ، ص٩.

(٣) عبد الصبور شاهين، مرجع سابق، ص٩٧.

(٤) سيد خير الله ، التربية العملية – أسسها النظرية وتطبيقاتها، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٢ ، ص١٥٨.

مهارات عملية الاستماع

جدير بالذكر هنا أن عملية الاستماع ليست مجرد عملية بسيطة تقوم على تلقى الرموز والإشارات الصوتية بتلقائية، وإنما هى عملية معقدة تعتمد على الإنصات الجيد المقصود لتلك الرموز والإشارات المنطوقة وتتطلب الاندماج الموجب بين المتكلم والمستمع فهى تحتاج من المستمع بذل الجهد الذهنى بفهم وتحليل وتفسير المنطوق حتى يستخلص المعلومات والمعارف وينقدها ويقومها، وكذلك تتطلب متابعة المتكلم فيما يلقيه على المستمع واختزان أفكاره واسترجاعها إذا لزم الأمر وإجراء ربط بينها وبين خبرة المستمع.

ولعملية الاستماع مهارات أساسية لا يمكن النظر إليها على أنها منفصلة فيما بينها ومتباعدة، وإنما ينظر إليها نظرة الترابط والتداخل والتأثر والتآذر. فكل مهارة منها تتطلب جهداً عقلياً كبيراً من المستمع (المتلقى) وهى : فهم المعنى الإجمالى، وتفسير الكلام والتفاعل معه، ونقد وتقويم الكلام، وربط المضمون المقبول بالخبرات الشخصية أى التكامل بين خبرات المتكلم وخبرات المستمع.[١] وفيما يلى عرض للمهارات السابقة :

أ- فهم المعنى الإجمالى :

تتطلب كفاءة الاستماع من المستمع القدرة على توجيه انتباهه أولاً للمعنى العام الإجمالى من خلال معرفته بالكلمات التى تقال وبالمعانى الأساسية التى يمكن لأى إنسان يفهم اللغة أن يحصلها بكفاءة.[٢] وفهم المعنى الإجمالى يتطلب من المستمع فهم المعنى الدقيق لكل وحدة فكرية متضمنة فى الرسالة المنطوقة، ثم متابعة تلاحق الأفكار، ثم إدراك العلاقات بينها من أجل تحديد الفكرة الرئيسة والتمييز بين الفكرة الرئيسة والأفكار المنبثقة عنها، وعلاقة كل جزء بالأجزاء الأخرى ثم علاقتها بالفكرة الرئيسة التى هى موضوع الرسالة المسموعة.[٣] ومن الملفت للانتباه أن إدراك المعنى يتعلق بالفهم الاستماعى والإحساس السمعى. والمقصود بالفهم الإستماعى أعلى مستوى يصل إليه فهم الإنسان لنص يقرأ عليه، ومن المعتاد أن تستخدم نسبة ٧٥٪ فأكثر فى فهم أفكار النص كمعيار للحكم على هذا المستوى.[٤] أما الإحساس السمعى فيقصد به سلسلة من العمليات التى تتم عن طريق تأثر حاسة السمع بما

---

[١] عبد المجيد سيد أحمد، سيكولوجية الوسائل التعليمية ووسائل تدريس اللغة العربية، القاهرة : دار المعارف، د . ت ، ص ١٠٤.

[٢] فتحى على يونس وزملاؤه، أساسيات تعليم اللغة العربية والتربية الدينية، مرجع سابق، ص١٢٠ : ١٢٢.

[٣] فتحى على يونس وآخرون، طرق تعليم اللغة العربية، مرجع سابق، ص٥٠.

[٤] محمود رشدى خاطر وآخرون، طريق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية فى ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، القاهرة : مطابع سجل العرب، ١٩٨٤ ، ص ١٢٥.

يحيطَ بها من المؤثرات المختلفة حتى تنتقل هذه الآثار إلى المخ فيبدأ فى العمل وينتهى إلى الفهم والإدراك.[١]

ب- تفسير الكلام والتفاعل معه :

بعد عملية الاستماع للكلام وفهم المعنى العام لموضوع الرسالة المنطوقة، والإلمام بعناصره الأساسية ومحاولة التمييز بين العناصر الرئيسة والفرعية، وعلاقة كل جزء بالأجزاء الأخرى؛ يبدأ المستمع فى عملية تفسير الكلام المنطوق والتفاعل أو الاندماج معه. وتتوقف هذه العملية على [٢] :

١. مدى الاتفاق أو الاختلاف بين درجة ثقافة كل من المستمع والمتكلم، فكلما كان هناك اتفاق بين ثقافتيهما قويت درجة الاتصال بينهما، والعكس صحيح إذا وجد اختلاف.
٢. مدى جودة حاسة السمع لدى المستمع.
٣. مدى مراعاة الفرد آداب الاستماع؛ كالبعد عن المقاطعة أو التشويش أو الانشغال بالتحدث مع الغير.
٤. قدرة المتكلم على جذب المستمع وانتباهه إليه، ولا يجذب الكلام انتباه المستمع إلا إذا كان مرتب الفكرة خاليًا من عيوب النطق والكلام.

وتحليل الكلام وتفسيره يقتضى تعاطف المستمع مع المتكلم، ومتابعته تفاصيل الكلام، ومدى منطقية هذه التفاصيل والجزئيات وتتابعها وتكاملها وتآذرها أو تناقضها، والتمييز بين الحقيقة والخيال، والتفرقة بين الحقائق والأحكام الشخصية للمتكلم أعنى آراءه، واستخلاص النتائج والتنبؤ بها، ومدى إجرائية هذه النتائج، ومدى إمكان الوصول إلى تعميمات ومفاهيم.[٣] كما يتطلب من المتحدث أن يحدد موضوعه، وغرضه الحقيقى من الحديث؛ فوجهةَ نظر الفرد يمكن أن تتغير وتتشكل حسب اتجاهه ناحية المتكلم وخبرته الشخصية. فقد تكون هناك مجموعة من الناس ترى موقفًا واحداً، وتسمع كلمات معينة،ولكن كل شخص فى المجموعة يدرك معنى هذه الكلمات بأساليب مختلفة ووجهةَ نظر متباينة.[٤]

---

[١] إكرام محمد مطر وأخريان ، الطرق الخاصة فى التربية الموسيقية، القاهرة : الجهاز المركزى للكتب الجامعية، د. ت، ص٥٧.

[٢] حسين سليمان قورة، دراسات تحليلية ومواقف تطبيقية فى تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي، القاهرة : دار المعارف، ١٩٨١، ص ٩٩.

[٣] على أحمد مدكور، سيكولوجية الإستماع وفنون التربية العملية - أسسها النظرية والتطبيقية، مرجع سابق، ص١٦٢.

[٤] إميل فهمى، الاتصال التربوى - دراسة ميدانية، القاهرة : الأنجلو المصرية، د. ت ، ص١٥٩.

وخلاصة القول : إن فهم اللغة كعملية ديناميكية تجعلنا ندرك أن كل موقف اتصال يمثل موضوعاً له تفسيرات مختلفة. فالكلمات نفسها قد تأخذ معانى كثيرة ومختلفة تبعاً لاختلاف الأشخاص، كما تجعلنا ندرك حقيقة مهمة وهى أن وجهة نظر الفرد تتباين وتتشكل بخبراته الشخصية، ولذلك ينبغى أن يحدد بموضوعية تصور المتحدث عن موضوعه ومعرفة كيفية استخدامه الخاص للغة، ثم معرفة غرضه الحقيقى من الحديث، أى ينبغى تمييز قوة إيحائية الكلمات من حيث الفرق بين الصوت المعبر لكلمة والكلمة التى تلقى دون تعبير، ومن حيث تحديد مستوى تجريد الكلمات. كما ينبغى التعرف على نمط التعبير، والتفرقة بين الحقائق والأحكام، وإدراك الأهمية العامة للحديث، وتلمس درجة محاباة المتحدث فى إصدار أحكامه، وملاحظة المبالغة فى المعنى عند استخدام المتحدث للغة المجازية ومدى انعكاس ذلك على جودة أسلوبه فى الحديث أو أدائه. وهنا أيضًا ينبغى الإشارة إلى ضرورة الوصول إلى المعنى الكلى، والمقصود بهذا معرفة الافتراضات المهمة، ومدى إجرائية المعانى، وإمكانية الوصول إلى تعميمات مدعمة بالحجج والمعلومات، ثم أخيرًا تحديد غرض المتكلم ودلالة إيماءاته كما كشفت عنه اتجاهاته نحو موضوع الحديث ونحو المستمعين.[1]

ج- نقد الكلام وتقويمه :

تلى عمليتى فهم الكلام المنطوق وتفسيره عملية نقد الكلام وتقويمه، وهى عبارة عن تشخيص ومعالجة الكلام المسموع للوقوف على مزاياه وعيوبه ومحاولة تلاشى هذه العيوب. وهذه العملية تتطلب من المستمع شدة الانتباه والتركيز لما يلقى عليه، كما تتطلب منه القدرة على تحليل المسموع وإدراك أهدافه ومراميه، وأيضًا القدرة على الربط بين ما يستقبله من أفكار وتعلمه السابق الذى اكتسبه ثم نقد ما سمع فى ضوء معايير علمية وموضوعية منصوص عليها ومنبثقة من قيم مجتمعه، وكذا فى ضوء خبراته الشخصية وآراء الآخرين وأفكارهم البناءة.

وعملية النقد هذه تتطلب منه أيضًا درجة عالية من الوعى، والنظرة الموضوعية،وعدم الانحياز والتسرع، ومحاولة كشف الحقيقة وتقويم الكلام. فلا يقتصر على إظهار مواطن الضعف فى الحديث فحسب، وإنما - أيضًا - إبراز مواطن القوة وأسبابها ومواطن الضعف وأسبابها وكيفية علاجها. وأخيرًا فإن هذه العملية برمتها تتطلب الموضوعية حتى تقوم على أساس علمى سليم، فلا يجوز أن تخدع المستمع عبارات معينة أو طريقة

---

[1] فتحى على يونس وآخرون، طرق تعليم اللغة العربية، مرجع سابق، ص٥٠: ٥١.

عرض خاصة أو مشاعر وانفعالات عن الغرض الرئيس للحديث والهدف الذى يتوخاه المتكلم.[١]

ومهما يكن من أمر فإن التقويم الأمين يتطلب أن يكون لدى الإنسان اتجاه نحو بحث الأمور والتحقق منها، والتقويم هنا يتطلب التحقق من فائدة الرسالة التى يحملها الكلام المنطوق كمحاولة لاكتشاف الحقيقة التى تكمن وراء اللغة المستخدمة، فالموافقة مع المتكلم أو عدم الموافقة ليست كافية، إذ من الضرورى أن يكون المستمع قادراً على الوعى بنزعة المتكلم الشخصية، ولتحقيق ذلك عليه أن يستخدم كل ما لديه من مقدرة فى التحليل الناقد لعمل تقويم منطقى عقلى لما استمع. وعلى المستمع أن يعرف أن إدراك الحقيقة أمر صعب لأنها غير ثابتة لأنه عادة ما يكون فى موقف لا يسمح له بمعرفة كل الحقائق وإذا عرف المستمع ذلك تكوّن لديه عنصر مهم من عناصر التفكير الموضوعى، وهذا يجعله يراجع ما يسمع فى حدود المصادر المتاحة أمامه وفى إطار من صدق نزعة المتكلم.[٢]

د- ربط المضمون بالخبرات الشخصية :

وهو ما يسمى بالتكامل بين خبرات المتكلم وخبرات المستمع. فبعد فهم المعنى الإجمالى للمسموع وتحليل وتفسير الكلام وتقويمه يمكن للمستمع أن يكتسب خبرة جديدة، وهذه الخبرة إما أن تكون تأكيدًا لخبرات سابقة مرت به أو نقدًا لخبرات لديه أو إضافة لخبرات جديدة لم يسبق أن مر بمثلها من قبل. فالمستمع عندما ينصت لموضوع فإنه يحاول أن يربط بين ما سمعه وما لديه من خبرات سابقة عن ذات الموضوع، وبعد أن يفهم ويحلل ويفسر ويقوم ما استمع إليه قد يستفيد مما استمع، وبذلك يكون قد اكتسب خبرة جديدة وفى هذه الحالة تحدث عملية إشباع للمستمع، وقد يحدث العكس فلا يجد المستمع فائدة فيما استمعه. وقد تكون المعلومات التى استمع إليها مخالفة لما اكتسبه من خبرات سابقة، ولكنه يقتنع بها وبذلك يحدث هدم أو تعديل للخبرات السابقة واكتساب خبرات جديدة.[٣]

إن الغرض النهائى من فهم موقف الاتصال اللغوى وتفسيره وتقويمه تكامل خبرة المستمع وفعاليته فى ربط ومراجعة الأفكار المعروضة أمامه مع ما لديه من أفكار، ثم يمتد الأمر أكثر من ذلك استكمالاً لعملية الاستماع فيقوم باستخدام هذه الخبرات الجديدة المتكاملة فى حياته اليومية، ولكن هذا لا يعنى أن كل خبرة ينبغى أن تقصد لغرض نفعى، فكثيرًا ما

---

(١) محمود رشدى خاطر وآخرون، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية فى ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، مرجع سابق، ص١٦٩.

(٢) فتحى على يونس وآخرون، طرق تعليم اللغة العربية، مرجع سابق، ص٥١ .

(٣) عبد الوهاب هاشم، برنامج مقترح لتنمية مهارات الاستماع وآدابه لدى تلاميذ الصفوف الثلاثة الأخيرة من الحلقة الأولى من التعليم الأساسى، مرجع سابق، ص١١٢ : ١١٣.

يكون الفهم فى حد ذاته هو المكافأة التى يحصل عليها المستمع فضلاً عما يحدث له من إشباع ناتج عما يحدث لفكره من نمو أو ما يكتسبه من رؤية عميقة أو لمحات مضيئة لبعض جوانب الفكر.[١]

وجدير بالذكر هنا أن هناك متغيرات ذات أثر فعال فى عملية الاستماع من أهمها[٢] هدف المتكلم، وموضوع الحديث، وعادات المتحدث اللفظية، ولزماته، وتمكنه من اللغة ومن أفكار الموضوع الذى يتحدث عنه، وسياق الكلام، ومتوسط طول الجملة، ومناسبة مفرداتها وترابطها مع السياق اللغوى، وطبقة الصوت ونغمته وإيقاعه، والنبر وطريقة أداء الكلام – الحرص على الأداء الصحيح للغة عن طريق استخدام مخارج الحروف استخداما صحيحا مع مراعاة علامات الترقيم المختلفة التى هى عوض عن الوقف اللغوى المنطوق- ومعرفة المستمع لمجال الحديث، وخلفيته نحو هذا الموضوع.هذه المتغيرات تجعل المستمع يعمل بدقة على اختيار وتحديد نوع ومستوى الاستماع أثناء القيام بعملية الاستماع.

ومما سبق يمكن اشتقاق عدد من المهارات والكفايات التى يمكن تنميتها لدى الطالب المعلم كالتالى :

- يفهم المعنى الدقيق لكل وحدة فكرية متضمنة فى الرسالة أو المادة المسموعة ويميز بين بعضها بعض ويدرك العلاقات بينها حتى يصل إلى الفكرة الرئيسة وما تشمل من معنى إجمالى.
- يحلل ويفسر فكرة كل جزء فى الرسالة المنطوقة.
- يستخلص المعنى من نبرات الصوت.
- يميز بين الأفكار الصحيحة والأفكار الخطأ.
- يميز بين الأفكار المرتبطة بموضوع الرسالة المسموعة وغير المرتبطة به.
- يميز بين الحقائق والآراء.
- يتعرف الأفكار المتناقضة وغير المتناقضة فى موضوع الرسالة المسموعة.
- يتنبأ بالنتائج عند الاستماع إلى أحداث متسلسلة.
- يدرك العلاقة بين السبب والنتيجة فى موضوع الرسالة المنطوقة.
- يتعرف هدف المتكلم ودلالة إيماءاته فى حديثه.
- ينقد الرسالة المنطوقة فى ضوء معايير علمية وموضوعية منبثقة من قيم اجتماعية ثابتة.

---

[١] فتحى على يونس وآخرون، طرق تعليم اللغة العربية، مرجع سابق ، ص٥١.

[٢] Joseph P Boyle · Factors Effecting Listening Comprehension, EIT Vol. 38,11 January, 1984, P P. 34 -38.

- ينقد طريقة التعبير عن المعنى المطلوب من حيث : صحة العبارة ، جودة الصوت، المشاعر المطلوبة للموقف السمعى.
- يقدر ما فى الرسالة المسموعة من منطقية فى ورود المعانى وتسلسل الأفكار.
- يميزبين عناصر الأسلوب الجيد وعناصر الأسلوب الردىء فى الرسالة المنطوقة.
- يذكر نواحى القوة ونواحى الضعف فى الرسالة المسموعة.
- يذكر أسباب تفضيله لما استمع إليه من مادة سمعية.
- يعالج نواحى الضعف فى الرسالة المسموعة باقتراح مناسب من الكلمات أو الأفكار أو الآراء.
- يربط بين ما استمع إليه وتعلمه وخبراته السابقة ليتمكن من عملية التقويم.
- يدرب طلابه على ما سبق من مهارات يجب أن يتحلى بها هو وطلابه.

obeikandl.com

أنواع الاستماع

تعددت كتابات الباحثين المتخصصين حول أنواع الاستماع. فقد ذهب كل من مجاور وخاطر[١] إلى أن أنواعه هى : الاستماع غير المركز (الهامشى غير المؤثر) والاستماع من أجل المتعة والتقدير، والاستماع اليقظ، والاستماع التحليلى، والاستماع من أجل الحصول على معلومات، والاستماع الناقد. وجاء عطا[٢] ليضيف إلى ما سبق من أنواع نوعًا آخر ألا وهو الاستماع التحصيلى.

وذكر رسلان[٣] فى تصنيفاته للاستماع أن من أنواعه أيضًا : الاستماع القائم على الفهم، والاستماع لهدف، والاستماع من أجل المعنى الاجتماعى (ذو الصبغة الاجتماعية)، والاستماع التذوقى، والاستماع الناقد.

وقد صنفت (آن كوفيل Anne Covell)[٤] الاستماع إلى أنماط خمسة هى : الاستماع الانتباهى اليقظ Attentive Listening، والاستماع التذوقى Apperceive Listening، والاستماع التحليلى Analytical Listening، والاستماع الهامشى Marginal Listening، والاستماع الانتقائى Selective Listening. وفيما يلى يتم تناول أهم هذه الأنواع بشكل موجز :

١. الاستماع الهامشى (غير المركز أو غير المؤثر) Marginal Listening :

وهو نوع من الاستماع سائد ومنتشر، تكثر فيه المشتتات إلا أن آثاره ليست ضارة، كما هو الشأن عندما يستمع الطالب للإذاعة أو لمثير سمعى خارجى أثناء مذاكرته دون أن يعير ذلك انتباهًا مركزًا منه ولكى يصبح هذا النوع من الاستماع قائمًا على الوعى به وجاذبًا

---

(١) انظر : أ- محمد صلاح الدين مجاور، تدريس اللغة العربية للمرحلة الابتدائية - أسسه وتطبيقاته، مرجع سابق، ص٢١٧ - ٢٢٠.

ب- محمود رشدى خاطر وآخرون، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، مرجع سابق، ص١٢٨ : ١٢٩.

(٢) إبراهيم محمد عطا، مرجع سابق، ص٨٨.

(٣) مصطفى رسلان شلبى، تعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية، الطبعة الثانية، القاهرة : كلية التربية : جامعة عين شمس ١٩٩٦، ص٩٧ - ١٠٠.

(4) Covell, Anne , Current Trends in Language Teaching, Anthology Selected Articles from ET forum. P. P. 18 – 24.

للمستمع إليه يشترط فيه أن تكون المادة المسموعة منتقاة مع وعى كاف بصحتها اللغوية، وكذلك تخير المتحدثين ذوى التأثير الفعال عن طريقة إلقائهم.[١]

٢. الاستماع اليقظ Attentive Listening :

وهو نوع من الاستماع يخلو من كل المشتتات، يحتاج إليه المرء فى المواقف السمعية التى تتطلب منه دقة واضحة فى التركيز والفهم. وهو كذلك نوع من الاستماع المستجيب المتفاعل الذى يكون فيه المستمع مشتركًا فى الحديث مع متحدثه بالحوار والمناقشة فالمستمع متحدث ومستمع فى الوقت نفسه. وهذا النوع يكون أمرًا ضروريًا للمستمع فى قاعات المحاضرات وفصول الدراسة وفى مواقف التوجيهات وإلقاء التعليمات والتقريرات.

٣. الاستماع التحليلى التفسيرى Analytical Explainatory Listening :

وهو درجة أعلى من الاستماع اليقظ، ففيه يكون المرء مستمعًا جيدًا يفكر فى مضمون ما يستمع إليه، فهو يحلل ويفسر ما يسمع، ومن ثم لا يتقبل كل شىء يسمعه باستهواء شديد على أنه قضايا مسلم بها لا تخضع لإعمال العقل. وهذا النوع من الاستماع يتطلب من المستمع تحليل غرض المتحدث وتفسير إيماءات أفكاره ومعانيه فى حديثه وبالتالى تمييز التحيزات، واكتشاف العاطفة ومواطن المبالغة، والتمييز بين الحقيقة والخيال، وتحديد وجهة نظر المتحدث، وتحديد الأفكار الرئيسة والفرعية، وتحديد العلاقات بين الأفكار، واستخدام السياق لتحديد المعانى غير المعروفة، وتنظيم الأفكار والمعانى، والتمييز بين ما هو وثيق الصلة بالموضوع المسموع وبين غيره فى الأفكار والمعانى، والقدرة على التعميم والاستنباط والتلخيص وتبويب العناصر الواردة فى كلام المتحدث وتفسيرها.

٤. الاستماع المنتقى (المختار) Selective Listening :

هذا النوع من الاستماع متعدد الأغراض، عرف بأنه : استماع الهدف منه الحصول على المعلومات والمعارف التى تكون أساسًا لحوار ومناقشة فى محتوى الكلام المسموع أو فى غيره .[٢]

وقد يقصد به : استماع الفرد بغية الوصول إلى تحقيق أهداف محددة تتطلب منه انتباهًا شديدًا وتركيزًا دقيقًا.[٣]

---

[١] محمد صلاح الدين على مجاور، تدريس اللغة العربية فى المرحلة الثانوية – أسسه وتطبيقاته، القاهرة : دار المعارف، ١٩٦٩ ، ص١٠٠.

[٢] محمد صلاح الدين على مجاور، تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية – أسسه وتطبيقاته، مرجع سابق، ص ٥٤.

[٣] المهدى على البدرى، مرجع سابق، ص٥٠.

وهناك من أطلق عليه الاستماع الإيجابى الهادف، حيث يستمع المرء بغيـة الوصـول إلى تحقيق أهداف معينة؛ مثل الاستماع للتمييز بين الرموز الصوتية، أو التعرف علـى دلالات الكلمات، أو الإجابة عن بعض الأسئلة. لأنه فى حالة غياب مثـل هذه الأهـداف أو عـدم وضوحها فى ذهن المستمع، فلن يقوى على تركيز انتباهه، ومتابعة الاستماع فيشـتت ذهنـه، وحينئذ لا طائل ولا جدوى وراء ما يسمع.[١]

ويتميز هذا النوع من الاستماع بإيجابية المستمع، فهو استماع قائم على الفهم والتركـيز ويتطلب من المستمع الانتباه إلى المادة المسموعة للانتقاء منها، وربط الأفكار بعضها ببعـض، وتنظيم الحقائق وتصنيفها، وبيان ما هو حقيقة وما هو رأى، وبيان أوجه الاتفاق والاختـلاف فيما يتم الاستماع إليه، وتعرف الأهداف من وراء ما يسمع، وإبداء آرائه حول المسموع.

وهذا النوع من الاستماع يتكون مع الإنسان منذ بداية معرفته باللغة، ويتفرع من هـذا النوع ثلاثة أنواع من الاستماع هى: [٢] الاستماع من أجل المتعة والتذوق والتقدير، والاستماع من أجل الحصول على معلومات (الاستماع الهادف)، والاستماع الناقد. وهذه الأنواع تسـتخدم بشكل متداخل فى مواقف الحياة اليومية، والذى يحدد هذه الأنواع هو الهدف مـن الاسـتماع وطبيعة المحتوى المسموع فى الموقف اللغوى. وفيما يلى عرض موجز لها :

أ- الاستماع من أجل المتعة والتذوق والتقدير:

وهذا النوع من الاستماع يطلق عليه الاستماع السريع الاستجابة الذى يتطلب تفـاعلاً ذكيًا من المستمع، وهو يستخدم عندما يستمع المرء من أجل المتعة والتذوق، فلا يكـون فيـه الذهن مركزًا كما فى الاستماع اليقظ، وإنما مسترخ فى حالة من التوتـر أقـل. والاسـتمتاع بمحتوى المادة المسموعة يجعل المستمع متذوقاً ومقدراً لما يستمع، ولمن يستمع. بالموسـيقى والأغنية والشعر والقصة والرواية والحكاية، وعلى قدر ما فى الكلمة المنطوقة – وما يتشـكل منها – من ابتكار فى الفكر وتجديد فى الرأى وإبداع فى التصوير يكون التذوق والتقدير.

ويتضمن هذا النوع من الاستماع الأغراض التالية :[٣]

- التمتع بمحتوى المادة المسموعة.
- الاستجابة السريعة للجو العام للحديث.
- توصيف شخصية المتحدث من خلال كلامه.
- الاستمتاع والتذوق بالموسيقى والشعر والدراما.

---

[١] حسين حمدى الطوبجى، مرجع سابق، ص ١٧٠.

[2] Covell, Anne , Current Trends in Languge Teaching, Opcit, P. 25.

[٣] فتحى على يونس وآخرون، طرق تعليم اللغة العربية، مرجع سابق، ص٦٠.

- فهم استخدام أوضاع الجسم والإشارات والإيماءات والتغير فى طبقة الصوت ونغّمته.
- تصور تخيلات مرئية لما يقال بالألفاظ.

والغرض الرئيس لهذا النوع من الاستماع هو الاستمتاع والتذوق والتقدير، أما تحصيل المعلومات أو نقد ما يستمع فأمر عارض وثانوى بالنسبة للغرض الرئيس. وأخيراً هذا النوع من الاستماع يتطلب جلسة مريحة، وجوًا ملائمًا ، واستجابة سريعة لما يستمع إليه من مادة سمعية تلقى بطريقة مؤثرة، ينفعل بها المستمع، ويستجيب لما فيها من قيم إذا كانت حاملة للقيم.[١]

ب- الاستماع من أجل الحصول على معلومات :

يطلق على هذا النوع من الاستماع (الاستماع الهادف)[٢] وفيه يسعى المستمع إلى الحصول على معلومات، ومعارف، وأفكار، والوقوف على تفاصيلها للإفادة منها. ويتطلب هذا النوع من المستمع أن يتوقع أفكار المتحدث ويتنبأ بها، ويتتبع تسلسل التوجيهات اللفظية المعطاة، ويدرك تنظيم الكلام باكتشاف الأفكار الرئيسة فيه وما يندرج تحتها من أفكار فرعية، وتمييز الأمثال التوضيحية، وفهم مضامين المصطلحات.

وقد أطلق بعض المعنيين بالتربية على الاستماع الهادف مصطلح الإنصات.[٣] وزاد البعض على ذلك بقولهم : إن الإنصات درجة أعلى فى عملية الاستماع نفسها، حيث يبذل فيها المستمع جهدًا أدائيًا زائدًا فى عملية الانتباه والتركيز والمتابعة للمسموع، وهو ما يطلق عليه الاستماع اليقظ.[٤]

ج- الاستماع الناقد :

هذا النوع من الاستماع يقوم على مناقشة المستمع لما يستمع إليه مناقشة علمية عقلية، بإبداء الرأى حوله إما معه أو عليه. وعندئذ تكون المهارات التى يحتاج إليها المستمع هى تلك التى تعلمها بداية أن يعمل عقله فيربط ما يستقبله من أفكار ومعلومات ومعارف، وما يفهمه بسابق ما تعلمه، ثم يناقش وينقد ما يستمع إليه فى ضوء المعايير العلمية والموضوعية

---

[١] محمود أحمد السيد، الموجز فى طريقة تدريس اللغة العربية، بيروت : دار العودة، د. ت. ،ص٥٤.

[٢] جمال مصطفى العيسوى، بناء برنامج مقترح لتنمية مهارات التحدث وأثره على الاستماع الهادف لدى تلاميذ الصفين الرابع والخامس من التعليم الأساسى، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية : جامعة طنطا، ١٩٩١.

[٣] محمود رشدى خاطر وآخرون، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية فى ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، مرجع سابق، ص١٩٩.

[٤] فتحى إبراهيم أبو شعيشع، مرجع سابق، ص٥٨.

المنصوص عليها، وكذا فى ضوء خبراته والواقع الاجتماعى وآراء الآخرين وأفكارهم. وقد يصل من هذا إلى أفكار جديدة تضاف إلى أفكاره تكسبه القدرة على النقد البناء.

وهذا النوع يحتاج من المستمع انتباهًا وتركيزًا ويقظة حتى يستطيع أن يقوم بالدور الناقد الفعال بصورة موضوعية وعلى أساس علمى سليم، كما يحتاج من المستمع أن يعرف نزاهة المتحدث وحسن غرضه، وأن ينظر إلى الكلام نظرة محايدة فلا يتحيز من البداية لخبرة سابقة لديه فى الموضوع قبل استجلاء الحقيقة، وأن يفسر وفق غرض المتحدث.

وأيضًا يحتاج من المستمع أن يقوم بعملية تشخيص وعلاج لما يستمع إليه فيبين مواطن الضعف وأسبابها وكيفية علاجها، ومواطن القوة وكيفية تدعيمها.[١]

وخلاصة القول : إن الاستماع الناقد مهارة عقلية تتكون من عدد من المهارات الفرعية فى مستويات التحليل والتفسير والنقد والتقويم،[٢] وهو انعكاس طبيعى وواقعى لعمليات التفكير الناقد.

واستناداً لما أوضحته الدراسة الراهنة من أن الاستماع عملية عقلية إيجابية مقصودة تتطلب من المستمع بذل الجهد العقلى، فإن من الضرورى تدريب المتعلم على الاستماع المنتقى (المختار) بأنواعه الثلاثة فى جميع مراحل التعليم قبل الجامعى تمهيداً لإعداده لأن يمارس مستويات الاستماع الناقد بكفاءة وفعالية فى المرحلة الجامعية وما بعدها من مراحل حياتية تعليمية.

ويمكن فى ضوء ما تقدم ذكره استنباط عدد من المهارات والكفايات يمكن تنميتها لدى الطالب المعلم فيما يلى :

- ينتقى ما يستمع إليه من مادة سمعية.
- يحلل ويفسر غرض المتحدث فى كلامه بحيدة تامة غير منحازة.
- يتمكن من اكتشاف العاطفة ومواطن المبالغة فى كلامه.
- يميز بين الحقيقة والخيال وبينها وبين الرأى.
- يحدد وجهة نظر المتحدث فى كلامه.
- يستخدم السياقات فى تحديد المعانى غير المعروفة والغامضة.
- يتمكن من القدرة على التعميم والتلخيص وتبويب العناصر وتنظيم الأفكار بمنهجية.
- يبين أوجه التشابه والاختلاف فيما يستمع إليه.

---

[١] على أحمد مدكور، سيكولوجية الاستماع وفنون التربية العملية - أسسها النظرية والتطبيقية، مرجع سابق، ص ١٦٢.

[٢] المهدى على البدرى، مرجع سابق، ص ٦٠.

- يتذوق ويقدر ما يستمع إليه من مادة سمعية.
- يتمكن من استنباط أكبر كم من المعلومات والمعارف من خلال ما يستمع إليه مع القدرة على بيان تفاصيلها بدقة.
- يتوقع أفكار المتحدث ويتنبأ بها.
- يناقش ما يستمع إليه ويبدى رأيه حوله.
- يربط ما يستقبله من أفكار ومعلومات ومعارف بسابق ما تعلمه.
- يشخص ويعالج نواحى الضعف ونواحى القوة فيما يستمع إليه.
- ينقد ويقوم ما يستمع إليه بصورة موضوعية وعلى أساس علمى مبنى على معايير محددة منصوص عليها.
- يدرب طلابه داخل الفصل وفى قاعات الدراسة على ما سبق من مهارات.

الاستماع قراءة :

إن المستمع قارئ من طراز متميز، وفرصته لاستيعاب ما يُقرأ عليه أكبر من فرصة القارئ نفسه، وتفسير ذلك بإيجاز يتمثل فى أن جزءًا من ذهن القارئ يُصرف إلى ترجمة الرموز المكتوبة إلى رموز مسموعة ورفع الصوت بها، بينما يختصر المستمعُ الجيد هذه المرحلة، وجدير بالذكر أن الأصل فى اللغة أنها مسموعة لا مكتوبة، لأن القراءة بالأذن أسبق من القراءة بالعين، فالطفل يسمع الأصوات ويعبر بها ثم ينمو فيسمع الكلمات ويفهمها قبل أن يعرف القراءة بالعين.

والمستمع – لأى حديث كان، مقروءًا فى كتاب أو يتلى عن ظهر قلب، وفرديًا كان أو نقاشًا جماعيًا – يستطيع أن يستخلص المعانى التى يحملها الحديث من مصادر وإشارات ونبرات يتضمنها الصوت المسموع، وتسهم فى نقل المعانى. والذى يعنينا هنا ما كان له علاقة بالصوت المسموع، ويمكن إجمال ذلك فيما يلى :

١. المفردات Vocabularies :

لدلالاتها المعجمية والتى تنسجم مع المقام، كالدلالات التى تختلف باختلاف مهنة المتحدث أو لهجته، فدلالة الفاعل عند اللغوى (الاسم المرفوع)، وعند القانونى (مرتكب الجريمة – الجانى)، وهى فى لهجة المصرى (العتال أو من يعمل بالفأس). وهذا يعد بعدًا تشترك فيه كل من المادة المنطوقة والمكتوبة مع المادة المسموعة.

٢. التنغيم Intonation :

وهو أن الحديث لا يكون على وتيرة واحدة، بل يتراوح بين ارتفاع وانخفاض، وتتغير طبقاته بما ينسجم مع معانيه ويعكس طبيعتها، وفى ذلك ما يشيع جوًا من الطمأنينة والثقة عند

المستمع، ويعمل على توضيح معنى الكلام فى ذهنه.[١] لهذا نصح (ديل كارنيجى) الخطيب إن هو أراد أن يكون له تأثير عميق فى الجماهير بقوله : لا تجعل صوتك على وتيرة واحدة.[٢]

٣. شدة الصوت Intensity :

الصوت قد يكون عاليًا مزعجاً أو منخفضًا مزعجًا لعدم وضوحه، كبعض الهمس، وخيره ما كان وسطًا، ولكن درجته تختلف باختلاف المتحدث والسامع والمكان الذى يقع فيه أحدهما من الآخر، كما هى الحال بالنسبة لطالبين فى قاعة الدرس أحدهما فى المقاعد الأمامية والآخر فى المقاعد الخلفية، ما أشبه الصوت فى درجاته هذه بالكتابة فى وضوح لونها على الورق، كأن يكون شديدًا Bold أو فاهيًا باهتًا.

٤. دلالة الصوت على المتحدث :

لقد زود الله سبحانه وتعالى كل إنسان بجهاز صوتى متشابه فى تركيبه وطبيعته عند كل الناس، ولكنه يختلف فى أدائه من إنسان لآخر ، فمن صوت عالى النبرة إلى آخر هادىء ومن صوت مرتفع الطبقة إلى آخر منخفض، ومن صوت رنين إلى آخر مستو بسيط.

ويرجع اختلاف الأصوات الآدمية إلى الاختلاف فى أشكال الأفواه والأسنان والأنوف والحبال الصوتية.

وقد توصل العلماء فى العصر الحديث إلى حقيقة تؤكد أن الذبذبات الصوتية التى يصدرها جهاز النطق تختلف من إنسان لآخر إلى حد يكفى للتمييز بينهما بدقة، تماماً كما تميز خطوط بصمة الأنامل بين الناس، وقد هداهم ذلك فى بعض الدول المتقدمة كاليابان والولايات المتحدة الأمريكية إلى تصميم هويات صوتية Sonogram Identity يتم التعرف بها على الأفراد من خلال تسجيل أصواتهم. وفى بعض المواقع الأمنية تبرمج البوابات على هذه الطريقة، فإذا أراد الموظف أن يدخل أسمع صوته الجهاز المثبت على الباب فيتعرفه، وينفتح تلقائيًا، وإن لم يتعرفه لم يستجب له. فكما كان يتم فى الماضى التعرف على شخصية الفرد من خلال بصمته الأناملية الكتابية لوضعه فى الوظيفة المناسبة، اصبح الآن أيضًا يتم التعرف

---

[١] مونرو ماريون، تنمية وعي القراءة، ترجمة : سامى ناشد، الطبعة الثانية، القاهرة : دار المعرفة، ١٩٧٨، ص ١٦٨.

[٢] ديل كارنيجى، التأثير في الجماهير عن طريق الخطابة، ترجمة : عزت صالح فهيم، القاهرة : منشورات دار الفكر العربى، المطبعة العربية، د. ت ، ص ٩٩.

على هويته الفردية من خلال بصمة صوته الكلامية للحماية والأمن، وأذكر هنا مقولتى كما قلتها فى بحثى للماجستير : (اكتب حتى أعرفك – تكلم حتى أراك).

ومهما يكن من أمر ، فإن المزايا التى تتفوق بها المادة المسموعة على المادة المكتوبة لا تنحصر فيما تقدم وحسب، بل هى أكثر من ذلك، لأن إيقاع المادة المسموعة يمثل منظومة متداخلة من العناصر والرموز التى يصعب حصرها، كالنبر ومدة الوقف فى آخر العبارات، وعيوب النطق الخلقية من لثغة ولكنة وغير ذلك مما لا يظهر فى الكتابة، ويسهل الوقوف عليه فى المادة المسموعة، لأن المتلقى إذا كان حسن الإلقاء يفصّل حديثه، ويأتى به على نحو ما تفعل المرآة فى الصور التى تعكسها، وربما فعل به أكثر من ذلك، فزينه وقلب به الحقائق، وألهب الحماس لقضية باطلة، وكان ألحن من خصمه بحجته، على النحو الذى يعكسه الحديث النبوى الشريف : (إنما أنا بشر مثلكم، وإنكم تختصمون، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض).[١] وما تعكسه القصة التاريخية المشهورة (يوليوس قيصر لشكسبير) من تمكن أنطونيوس بخطبته من قلب الجمهور ضد بروتس بالرغم من أنه كان متعاطفا معه أثناء إلقائه خطبته، وبعد ذلك بقليل.

ومن هنا يتبين أثر الخطابة فى الناس التى اعتمدها الإسلام فى بعض العبادات، والتى هى من وسائل الاتصال المؤثرة فى كل زمان ومكان.[٢] ولكن شتان ما بين خطيب وخطيب ، وإن كان موضوع خطبتيهما واحدا، وهنا يتبدى دور الاستماع الجيد فى التعامل مع المادة المسموعة الذى يعد الحكم الفيصل بينهما. ومما يؤثر عن (د/ فليب آرمور) بعد أن جمع ملايين الدولارات قوله : كنت أفضل أن أكون خطيبا مفوها على أن أكون رأسماليا عظيما.[٣] وهو ما قاله من قبل العالم العربى يونس بن حبيب : لَيسَ لِعَيِّيٍ مُرُوءَةٌ وَلَا لِمَنْقُوصِ البَيَانِ بِهَا، وَلَوْ حَكَّ بِيَافُوخِهِ أَعْنَانَ السَّمَاءِ.[٤]

وفى ضوء ما تقدم يمكننا استنباط عدد من المهارات والكفايات كالتالى :-

- يتعرف دلالات المفردة الواحدة حسب سياق الحديث ولهجة المتحدث.
- يستخلص المعانى من الإشارات والتشكيلات والتكوينات التى يتضمنها حديث المتحدث.
- يستخلص المعانى من نبرة صوت المتحدث.

---

[١] البخارى، صحيح البخارى، المجلد التاسع، بيروت : طبعة دار الكتب العلمية، د. ت، ص٦٣.

[٢] الجاحظ،البيان والتبيين، تحقيق : عبد السلام هارون، الجزء الأول، الطبعة الثانية، بيروت : منشورات دار الجيل ودار الفكر، د. ت ،ص ١٤٤.

[٣] ديل كارنيجى، مرجع سابق، ص١٥.

[٤] الجاحظ، مرجع سابق، ص٧٧.

- يعى تمامًا طبيعة التنغيم وما له من فعالية فى وضوح المعانى فى كلام المتحدث.
- يعرف ما إذا كان المتحدث يلحن بحجته فى حديثه أم لا.
- يدرب طلابه على ما سبق من مهارات.
- لا يجعل حديثه أمام طلابه على وتيرة واحدة حتى لا يشيع جوًا من عدم الطمأنينة والثقة عندهم وبالتالى لا تتضح معانيه.

مواصفات الاستماع الجيد :

قد أوجز ابن المقفع فى كتاب"الأدب"ما يحسن بالمرء أن يتحلى به فى المجالس وغيرها، فقال : "إذا كلمك الوالى فأصغ إلى كلامه ولا تشغل طرفك بنظر إلى غيره، ولا أطرافك بعمل، ولا قلبك بحديث نفس، واحذر هذه الخصلة من نفسك وتعهدها بجهدك".[1]

ولئن كانت هذه النصيحة موجهة لمجالسى الولاة والحكام، فإنها جديرة بأن تكون موجهة لمجالسى العلماء والمؤدبين (المعلمين) والمتعلمين وغيرهم، وهى تجمل لنا المواصفات التى تكفل آداب الاستماع الجيد المؤدى إلى الفائدة المرجوة، وهى كالتالى :

١. أن يكون مع الاستماع إصغاء، وهو الإنصات والإصاغة والصمت والسكون والسكوت المتعمد بقصد التركيز الدقيق.
٢. أن يكون مع الاستماع نظر إلى المتحدث، لأنه ربما حمّل ملامحه إشارات تعبيرية توضح معانى حديثه وتؤكدها، إضافة إلى ما فى ذلك من تأدب واحترام.
٣. أن يكون مع الاستماع ذكاء من المستمع يستعيض به عن النظر إذا كان من قاهرى الظلام ليفهم إشارات المتحدث التعبيرية من خلال توجيهات صوته ونبرته.
٤. أن يكون مع الاستماع سكون الأطراف، فلا يحسن بالمستمع أن يحرك يديه وقدميه إلا ما اقتضته ضرورة.
٥. أن يكون مع الاستماع تركيز ووعى مسبوقان بانتباه شديد وإلا فما جدوى الإنصات لحديث بظاهر الحواس بينما يتردد فى النفس حديث آخر؟!
٦. أن يتحول الاستماع إلى سجية ومهارة عند المستمع، بحيث لا يتكلفه تكلفًا، وإنما يجد نفسه معتادة عليه كما لزمه. وهذا ما عبر عنه ابن المقفع بقوله : "وتعهدها من نفسك"، يعنى حسن الاستماع وذلك بالتدرب عليه.

وتمثل هذه المواصفات للمستمع الجيد – من وجهة نظر ابن المقفع – نوعًا من أنواع البلاغة، ومجالاً من مجالاتها، هو بلاغة الاستماع. قال إسحق بن حسان : لم يفسر البلاغة تفسير ابن المقفع أحد قط، سئل ما البلاغة ؟ قال : "البلاغة اسم جامع لمعان تجرى فى وجوه

---

[1] عبد الله بن المقفع، الأدب الصغير والأدب الكبير، بيروت : دار الجيل، ١٩٨١، صـ٥٢.

كثيرة. فمنها ما يكون فى السكون، ومنها ما يكون فى الاستماع، ومنها ما يكون فى الإشـــارة، ومنها ما يكون فى الاحتجاج، ومنها ما يكون جوابًا"[١]. وخلاصة القول حول هذه المواصفـات : إن كلاً منها يتطلب قسطًا من الانتباه والتركيز، ويشغل جانبًا من الفكر.

صفات المستمع الجيد :

لقد اجتهد علماء التربية المحدثون فى رصد الصفات التى يمتاز بها المســـتمع الجيـد انطلاقًا من الوظيفة التربوية التى ينهض بها الاستماع من حيث هو فـــن ومـــهارة مقصـــودة وموجهة، وليس بوصفه ضربًا من ضروب التأديب فى المجالس على نحو ما وجدنا عند ابـــن المقفع، وإن كان فيما أشار إليه من صفاته ما يكشف عن نظرية علمية وتربوية عصرية.

فمن صفات المستمع الجيد ما يلى:[٢]

أ- صفات عامة :

- يعرف لماذا يستمع ؟ ولمن يستمع ؟ ولأى كلام يستمع ؟
- يستطيع انتقاء ما ينبغى أن يستمع إليه.
- لا يستمع إلى الأشياء المختلفة بأسلوب واحد، فالتشابه بين الاستماع والقراءة فى هـــذا الأمر كبير، ذلك أننا لا نقرأ ما بين أيدينا بأسلوب واحد أو بمستوى من الســـرعة ثـابت، هكذا الأمر فى قراءة الاستماع بالأذن، ويتوقف هذا على الهدف الذى من أجله نســـتمع أو نقرأ.
- يعرف تقاليد الاستماع الجيد وآدابه. فينصت جيدًا للمتحدث، ويقدر مشاعره، ويجاملـــه فى حديثه، ويعرف كيف يقبل كلامه ويؤيده وكيف يرفضه ... إلى غير ذلك من آداب.
- يقدر مشاعر أولئك الذين لديهم بعض أشكال العجز فى الحديث، فيصـــبر عليـهم، ولا يظهر اشمئزازه منهم أو امتعاضه من طريقة حديثهم.
- يعرف كيف يبعد مصادر التشتت عن موضوع الحديث، فلا يطرح موضوعات وأفكاراً جانبية إلا بالشكل الذى يخدم الموضوع الرئيس، ولا يثير موضوعات خاصة به لا ترتبـط

---

[١] الجاحظ ، مرجع سابق، ص١١٥ : ١١٦.

[٢] انظر : أ- محمود رشدى خاطر وآخرون، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية فى ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، مرجع سابق، ص١٦٨ : ١٦٩.

ب- محمد أحمد محمد عويس، مرجع سابق، ص ٩٠ - ٩٢.

ج- محمود كامل الناقة ووحيد السيد حافظ، تعليم اللغة العربية فى التعليم العام (مداخله وفنياته)، الجزء الأول، القاهرة : كلية التربية، جامعة عين شمس، ٢٠٠٢، ص١٢٩ - ١٣١.

obeikandl.com

بموضوع حديث المتكلم، أى يعطى الفرصة الكاملة للمتكلم للتعبير عما لديه وحتى لا تكون هناك أضرار فى إعاقة عملية الاستماع.

- يركز انتباهه بدقة، ويكيف نفسه مع طبيعة سرعة المتكلم فى حديثه بحيث يكون مستعداً للاشتراك معه فى مناقشة حوارية تتسم بالاكتشاف حول ما يبديه من أفكار وآراء ومفاهيم.
- يتطلع إلى المتحدث بنظره لفهم إشاراته التعبيرية الصادرة عن حركة أعضاء جسمه، مستخدمًا ذكاءه فى فهم نبرة صوته واتجاهاته للآخرين.
- يستطيع متابعة الحديث بالشكل الذى يمكنه من إكماله فى حالة ما لو سكت المتحدث أو عجز عن اختيار التعبير المناسب.

ب- صفات أثناء عملية الاستماع :

- يفهم أغراض المتحدث.
- يلتقط الأفكار الرئيسة ويميز بينها وبين الأفكار الثانوية، وبين المتناقض منها وغير المتناقض وكذا المرتبط وغير المرتبط، وبين ما هو حقائق وما هو آراء فيما يستمع إليه.
- يتمتع بقدرة على الاحتفاظ بما يستمع إليه فى ذهنه.
- يتابع المتحدث فى كل ما يقوله .
- يعرض ما يأتى به على ما يحتفظ به فى ذاكرته فيقارن بينهما ويلاحق.
- يفهم ما يقال فهمًا جيدًا قبل تقييمه وإصدار الحكم عليه.

ج- صفات عند تقويم الموقف :

- يعرف جيدًا كيف لا يستقبل شيئا مسموعًا باستهواء شديد دون إعمال العقل فيه.
- يُعمل عقله أسرع من لسان المتحدث، فيفكر فيما يقال ويسأل أسئلة تدل على يقظته ومتابعته للحديث.
- ينقد ما يستمع إليه، فلا تخضعه عبارات وأفكار معينة، أو طريقة عرض خاصة، أو مشاعر وانفعالات يقحمها المتحدث على ما يقوله والتى تؤدى إلى تشويش الحقائق وتزييفها.
- يعرف نواحى القوة ونواحى الضعف فيما يستمع إليه.
- يحدد أسباب موافقته أو معارضته لما يستمع.
- يحلل ما يستمع إليه بمنهجية.
- يعالج نواحى الضعف فيما يستمع إليه.

obeikandl.com

وخلاصة القول : إن المستمع الجيد هو الذى يعى ما يقال ويتفاعل معه بنقده، آخذًا ما صح منه وعاملاً به، ورافضًا لما لم يصح وفى النصائح "اسمعوا وعوا"، وفى الصفات المستحبة "من استمع ووعى"، وهذا كله مترجم فى قوله تعالى : "الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ" (سورة الزمر، الآية : ١٨) ، لأنهم يعون ما يستمعون ويعرضونه على ميزان العقل، فيعرفون ما حسن منه ويأخذون به، ويتركون ما سواه. ومن ثم يجب غرس هذا الطبع فى نفوس الطلاب، والعمل على تنمية تلك الصفات لديهم.

العوامل المؤثرة فى فعالية الاستماع :

من أهم العوامل التى تتحكم فى فعالية الاستماع وتؤثر فى درجة الانتباه عند المتلقى ما يلى [1] :

١. الخلفية المعرفية السمعية السابقة للمستمع (خبراته – استراتيجياته فى التعلم، ووعيه بكل هذه المحتويات).
٢. طبيعة المادة التى يستمع إليها المتلقى من حيث : (موضوعها – سهولتها أو صعوبتها – مستوى معالجتها – مدى جودة صياغتها – طبيعة العلاقة التى تربطه بها).
٣. طريقة عرض المادة السمعية، والأسلوب الذى تتلى به على مسامع المتلقى، فقد يكون المتحدث لبقًا مؤثرًا، وقد يكون على العكس من ذلك، غير موفق فى طريقة إلقائه، يبعث السأم والملل فى نفوس مستمعيه.
٤. بيئة الاستماع : هى المكان الذى تتم فيه عملية الإلقاء والتلقى بمواصفاته المختلفة من ضيق أو اتساع، حر أو برد، ظلمة أو إنارة، وهدوء أو تشويش، وغير ذلك مما يؤثر سلبًا أو إيجابًا على عملية الاستماع، والتركيز على ما يستمع إليه.
٥. الحالة النفسية التى يكون عليها المتلقى (المستمع) : فقد يكون فى حالة نفسية قلقة، أو حالة صحية سيئة، فيؤدى ذلك إلى خلل يتفاوت في نسبته من شخص لآخر فى جدوى عملية الاستماع والفائدة التى تتحقق بها، والعكس صحيح فى ذلك. وبعبارة أخرى فالحالة النفسية تتضمن : (مستوى دافعية المتلقى، ودرجة انتباهه لما يستمع إليه، ومدى تركيزه فيما يستمع، وعمليات التفكير التى تختلج فى عقله حين يستمع).
٦. جهل المستمع باللغة التى يستمع إليها، كأن تكون لغة أجنبية، أو تكون لغة تخصصية فيها اصطلاحات كثيرة – حتى لو كانت لغته الأصلية – أو كأن يتكلم معه بلغته لكن

---

[1] Lundsteen, S.W.,Listening : Its Impaction Reading and other Language Arts (ERIC Document tire service No ED10) 537, 1979, P.P. 18 : 74

بمستوى فوق مستواه، لذا يجب أن ننزل الناس منازلهم ونخاطبهم على قدر عقولـــهم، أى مراعاة مستوى الطالب المتلقى.

وتؤكد (Lundsteen) أن الحالات النفس-عقلية التى أشارت إليها آنفًا يمكن أن ينظـر إليها على أنها تشكل عشر خطوات، هى :

- يستمع.
- يستبقى ما يستمع إليه فى ذاكرته القريبة.
- ينشط انتباهه.
- يحول المسموع إلى أخيلة وتراكيب ذهنية.
- يبحث ماذا فى مخزونه العقلى يرتبط بما استمع إليه.
- يقارن الجديد بالقديم.
- يختبر البراهين والقرائن المعروضة فيما استمع إليه.
- ينسج تركيبات ذهنية لما وصل إليه فى الخطوات (٥ ، ٦ ، ٧) السابقة.
- يصل إلى معان معدلة أو جديدة.
- يتأمل ويفكر فى أمور تتصل بالموضوع الذى استمع إليه متجاوزاً بـــهذا موقـف الاستماع.

ومما يلاحظ على هذه الخطوات العشر أن بعضها مَعْنِىٌّ بالاســتماع العــام والبعــض الآخر مَعْنِىٌّ بالاستماع الناقد، وأنها قد أخذت شكل نموذج خطى تراتبى يوحى بأن العمليـــات العقلية السمعية تتم فى تتابع؛ لا تسبق فيه عملية رتبتها التى حددتها، وهذا الأخــير (النمــوذج التراتبى) هو ما يؤخذ عليها فيه، لأن الأمر يتطلب انفتاح العمليــات جميعــها بعضــها علــى بعض، فينظر إليها من منظور دائرى يتسم بالدينامية ليتحقق الهدف المنشـــود وهــو إحــداث فعالية الاستماع بكفاءة اتصالية.

معوقات الاستماع

إن الاستماع الجيد أمر جوهرى فى الاتصال،وضعف القدرة على الاستماع يؤدى إلى إعاقة الكلام عن القيام بوظيفته، وبالتالى فشل عملية الاتصال بين الملقى والمتلقى أو بين المرسل والمستقبل. ويمكن فيما يلى تناول أهم معوقات الاستماع على هذا النحو :

أ- معوقات تتصل بالمتعلم (المستمع) :

من معوقات الاستماع التى تتصل بالمتعلم(المستمع)إصابته ببعض الأمراض الجسمية والنفسية والعقلية مثل : ضعف حاسة السمع، وعدم الميل للدراسة، وضعف الذكاء، وقلة الحصيلة من الخبرات السمعية والثروة اللغوية.[١] فلا نستطيع أن ننكر أهمية حاسة السمع فى تدريس هذه المهارة؛ فالأذن إن لم تكن قادرة على الاستجابة للموجات الصوتية، وترجمة هذه الرموز عن طريق الجهاز العصبى فإن مهارات الاستماع كلها تصبح معطلة، ولا سبيل إلى تنميتها.

ومهما يكن من أمر فإن المستمع قد تكون قدرته على الاستماع محددة وضيقة نتيجة لضيق خبراته فى الاستماع إلى المفردات، بالتفسير الخاطئ أو الغامض لكلمات المتحدث (المعلم)، أو لقصور فى ترجمة الكلمات المنطوقة وفهمها فى سياقاتها المناسبة.

ونستطيع هنا أن نحدد ستة معوقات للاستماع ينبغى أخذها بعين الاعتبار، وهى : [٢]

١. التشتت :

قد يتوقع المتعلم أن يكون الحديث مثيرًا، ومع هذا فعليه أن يبذل جهده لمتابعة الخط الفكرى للحديث، إذ يصعب على الإنسان أن ينشغل بعقله فى مشاكله الشخصية ويتابع فى ذات الوقت ما يقال. ومن ثم ينبغى على المستمع أن يصر على متابعة تفكير المتكلم بشغف مبتعدًا ما أمكن ذلك عن المنعطفات التى تبعد به عن تتبع الفكرة، كما ينبغى عليه ألا يترك أفكاره تتحول بطريقة غير منتظمة، وذهنه يشرد بعيداً ليظل قريبًا من الفكرة اللاحقة حتى يستطيع أن يربط بين ما يستمع وبين خبراته الشخصية.

٢. الملل :

قد يصيب الملل المتعلم قبل أن ينتهى معلمه من الحديث، وهنا ينبغى أن يكون المتعلم شغوفًا، بل لابد أن يكون مستقبلاً نشطًا لكلام معلمه حتى ولو لم يجد ما يشجع شغفه عنده

---

[١] إبراهيم محمد عطا، مرجع سابق، ص ٩٤.

[٢] محمود كامل الناقة ووحيد السيد حافظ، تعليم اللغة العربية في التعليم العام (مداخله وفنياته)، مرجع سابق، ص١٥٩ - ١٦١.

وعليه أن يستمر فى الاستماع أيضًا، والاستماع الناقد يحتاج إلى مجهود كبير من الانتباه والتركيز يبذله المتعلم (المستمع) حتى يقدر ما يبذله معلمه من مجهود فى حديثه معه، وبالتالى يكون قادراً على نقد كلامه وتقويمه، ومن ثم فإن أية وقفة للمستمع يسببها الملل تؤدى إلى فشل عملية الاستماع والتواصل.

٣. عدم التحمل :

ليس من المفروض أن يبعث الاستماع الجيد على الراحة ولا يكلف المتعلم (المستمع) أى جهد، فالاستماع يتطلب الكثير من المستمع، وإذا لم يكن المستمع مثابرًا وصابرًا فلن تتم عملية الاستماع. ومن هنا كانت أهمية إعداد المستمع الكفء لعملية الاستماع، وتوطيده على التحمل والإنصات والمتابعة والتفاعل والنقد ... إلخ.

٤. التحامل :

عادة لا يتوقع المستمع الجيد الكمال اللغوى للمتحدث، فهو غالبًا ما يواجه أخطاء صغيرة فى البناء والنطق عند المتحدث ورغم ذلك لا يصرفه هذا عن أفكاره، بل يتابعه ويلاحقه بها باجتهاد ووعى متجاوزاً أخطاءه. أما المستمع المغالى فى النقد فكثيرًا ما يفقد لب ما يقال ولا يقدر الحديث الذى يسمعه بمجرد شعوره بخطأ المتكلم ولو فى نقطة صغيرة.

٥. البلادة أو السلبية :

يحتاج الاستماع الجيد إلى كل نشاط عقلى يصدر عن المستمع ولذا ينبغى أن يستحث نفسه دائمًا على فهم حديث المتكلم، واستيعاب مكوناته الرئيسة والجزئية من معان وأفكار، وتحليلها، وإدراك العلاقة بينها، ونقدها. ولا يكتمل نشاط المتعلم إلا إذا كان قادراً بعد الاستماع على إعطاء ملخص واف يبين يقظته فيما استمع إليه.

٦. التسرع :

يميل المتعلم – غالبًا – إلى التسرع فى البحث عما هو متوقع فى كلام معلمه، فبدلاً من الانتظار حتى يكمل المعلم (المتحدث) فكرته ينصرف المتعلم (المستمع) بسرعة عن الاستماع بمجرد عدم تحقيق ميله، أو ينحرف باستنتاجاته عن المعنى، وكان من الأولى والأحرى به أن ينتظر إكمال الحديث ليفهم معانيه كلها ثم يبدأ فى تفسيرها، بدلاً من أن يفسر أولاً وينقطع عن إكمال الفهم معتمدًا على استنتاجاته، فقد تكون استنتاجاته خاطئة طالما لم يكمل الاستماع، ولعل وقت المقارنة بين ما قيل بالفعل وبين ما كان يمكن أن يقال لا يأتى إلا بعد انتهاء حديث المعلم.

وفى ضوء ما سبق يستطيع المعلم (المتحدث) أن يتعرف على الطلاب ضعيفى السمع بوسائل شتى، منها: [١]

- البطاقة الصحية للطالب وتتبع حالته.
- الملاحظة، والتى عن طريقها يمكنه تعرف عدم يقظة الطالب وجمود ملامحه، وبلادته، ولا مبالاته، وتكرار طلب إعادة السؤال، وإعادة الشرح، والشكوى من وجود صفير بالأذنين أو إحداهما، وإمالة إحدى الأذنين ناحية المتكلم، والتكلم بصوت عال دائمًا، وعدم ميله للدراسة.

ويلزم على المعلم تجاه هؤلاء الطلاب تحويلهم إلى الصحة المدرسية للعلاج، وإجلاسهم فى مكان متقدم داخل حجرة الدراسة، أو فى أفضل مكان يتيح لهم القدرة على الاستماع. كما يجب على المعلم أن يعطى تعليماته لطلابه قبل أن يعرض عليهم مادته السمعية، كى يبعدوا عن أنفسهم - أثناء الاستماع - سبل التشتت، والملل، والبلادة، وعدم التحمل لحديث معلمهم، والتحامل على حديثه، والتسرع فى البحث عما هو متوقع فى كلامه دون الأخذ بمنهجية الاستماع الجيد.

ب- معوقات تتصل بالمعلم (المتحدث):

يمكن إجمال العوامل التى تتصل بالمعلم (المتحدث) والتى بعدم توافرها لديه تكون عائقًا فى فعالية عملية الاستماع فى العوامل التالية: [٢]

١. القدرة اللغوية لدى المتحدث (سيطرته على المهارات اللغوية).
٢. لغة المتحدث الجيد (الأداء الصوتى، والصوت، وطبقة الصوت والنبر، والتنغيم، والإيقاع، واختيار المفردات، وبناء التراكيب والجمل والفقرات).
٣. سرعة المتحدث الملائمة، وسيطرته على مخارج الحروف.
٤. جودة المعانى والأفكار فى حديثه.
٥. مظهر المتحدث المناسب، وشخصيته الجيدة، ومكانته الأدبية والاجتماعية والعلمية.

ومن الملفت للانتباه أن المعلمين لا يعيرون الاستماع اهتمامًا ملحوظًا مما يوحى بعدم إدراكهم لأهميته، ومكانته الأولى بين مهارات اللغة، والذى أدى بدوره إلى وجود عوائق لديهم

---

[١] على عبد الواحد وافى، عوامل التربية - بحوث فى علم الاجتماع التربوى والأخلاقى، القاهرة : دار النهضة المصرية للطباعة والنشر، د. ت، ص ١٥٦.

[2] Marrs, Marger Speaking English, Universty of Landon Press, 1967, P.P 33

تحول بينهم وبين قيامهم بأداء هذه المهارة على الوجه المطلوب لطلابهم.[١] فإن ميدان تدريس اللغة يفتقر إلى المعلم الكفء المدرب على تدريس هذه المهارة المؤمن بقيمتها التربوية، والمتحمس لها، لذا يتطلب الأمر وجود المعلم الكفء وإعداده إعداداً سليمًا لهذه المهمة.

ج- معوقات تتصل بالمادة وطبيعتها :

من أهم المعوقات المتصلة بالمادة وطبيعتها، ما يلي:[٢]

- أن تتسم بالصعوبة فى صياغة لغتها وأفكارها بشكل غير معتاد.
- أن تكون بعيدة عن خبرات الطلاب وممارستهم.
- أن تكون منفرة لميولهم واتجاهاتهم وحاجاتهم.
- أن تطول فتُمل.

وللتخلص من هذه العقبة لابد أن تكون مدة الاستماع مناسبة لمستوى الطلاب، ذات أهمية فى حياتهم، وفيها من التشويق والإثارة ما يجذب انتباههم نحو استماعها ويأخذ بجوامع ألبابهم،مع مراعاة الدقة فى اختيار مفرداتها السهلة، والتدرج بها كمًا وكيفًا من البسيط إلى المركب ومن السهل إلى الصعب.

د- معوقات تتصل بطرائق التدريس :

من أهم المعوقات التى تتصل بطريقة التدريس : عدم مراعاتها للدوافع إلى الاستماع والتعلم، واضطراب الخطوات فتقدم بعضًا وتؤخر بعضًا، أو تبطئ حيث ينبغى السرعة والعكس، أو تغفل عن الربط بين عناصر الدرس، وبينها وبين الأهداف الموضوعة، وربما أعوزتها الوسائل التعليمية المشوقة.[٣] وهذا يدعو إلى ضرورة التأكيد على دور المعلم وإعداده، ليتمكن من اختيار أنسب طرائق التدريس وأكثرها جدوى فى تنمية مهارات الاستماع الناقد وكفايات تدريسها، ويا حبذا إذا كانت طريقة الحوار الاكتشافى.

---

[١] صالح جواد الطعمة، مشكلات تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية، وزارة التعليم العالى والبحث العلمى، جامعة الموصل : د. ت، ص ٢٤.

[٢] محمد إسماعيل ظافر ويوسف الحمادى، التدريس في اللغة العربية، مرجع سابق، ص١٣٢.

[٣] محمد إسماعيل ظافر ويوسف الحمادى، المرجع السابق، ص١٣٣.

obeikandl.com

تعليم الاستماع

سبق أن ذكرنا بعض مواصفات الاستماع والمستمع الجيد من وجة نظر ابن المقفع، وغيره من علماء التربية المحدثين. وأن هذه المواصفات مكتسبة تحتاج إلى دربة ومران حتى تغدو طبعًا فى الإنسان. وقد أثبتت الدراسات والتجارب الحديثة أن الاستماع يمكن أن يكون هدفًا للعملية التعليمية تسعى إلى تحقيقه، وخصوصًا عند الأطفال، ومن ذلك ما قام به (برات Pratt من تجربة على أطفال السنة السادسة الابتدائية للتحقق من جدوى برنامج أعده لتعليم الاستماع.[١]

إن الإلقاء الجيد – وهو سبيل المعلم (المتحدث) إلى الإقناع والتأثير فى الطلاب – لا تُمتلك ناصيته إلا بالتدريب، ولا تدريب إلا بعد استماع وإصغاء. وللتدريب على الاستماع طرق كثيرة تتمثل فى : توجيه أسئلة إلى الطلاب، وتقويم أدائهم، واختبار مقدار تحصيلهم، مما يعكس صفة استماعهم، ويشكل تغذية راجعة Feed Back لهم لتفادى مظاهر إساءة الاستماع فى المرات القادمة، ولتحقيق الغرض من الجلوس لدرس الاستماع.

ويمكن فيما يلى تناول النقاط الأساسية فى تعليم الاستماع على هذا النحو:[٢]

أولاً – عناصر تدريس الاستماع :

لقد كشفت التجارب السابقة فى تدريس الاستماع عن ثلاثة عناصر للتدريس الناجح هى :

١. أن يحاول المعلم تحقيق الأهداف المرجوة.
٢. أن يطبق أسس وشروط التعلم المعروفة.
٣. أن يتبع خطوات منطقية فى إجراءاته التدريسية.

ثانيًا – أساسيات التدريس الفعال :

كشفت التجارب أيضًا عن أسس ينبغى أن تراعى فى تدريس الاستماع ليكون تدريسًا فعالاً وهى :

١. أن تنتقى المادة السمعية بحيث تناسب قدرات الطلاب وميولهم الخاصة.
٢. أن تثار دوافع الطلاب للاستماع الذى يطلب استجابة وقتية والاستماع الناقد.

---

[١] Pratt' Op. Cit, P. P. 315 – 320.

[٢] انظر: أ – محمود كامل الناقة ووحيد حافظ، تعليم اللغة العربية فى التعليم العام، مرجع سابق، ص ١٣٥ – ١٣٦.

ب– فتحى على يونس وآخرون، طرق تعليم اللغة العربية، مرجع سابق، ص٥٧ : ٥٨.

الأساس الأول : ينبغى أن تلقى مواقف الاستماع اهتمام المخططين ، واهتمام كل معلم بقدرات الطلاب ومستوياتهم وميولهم.

والأساس الثانى : يمكن تحقيقه بإثارة الرغبات الحقيقية لدى معظم الطلاب فى كل موقف استماعى، مع لفت أنظارهم إلى أن مهارات الاستماع ليست ضرورية فقط للاستفادة بالوقت، بل وأيضًا لنجاحهم فى المدرسة وفى غيرها.

ثالثاً - إجراءات التدريس :

لقد كشفت التجارب أيضا عن ثلاثة إجراءات أساسية لتدريس الاستماع، وهى : الإعداد للاستماع، الاستماع، المتابعة والتقويم. وفيما يلى عرض لها :

١. الإعداد :

هناك نوعان من الإعداد هما :-

أ- الإعداد للدرس : وفيه يتم انتقاء النص ، وتحديد الدرس، وتحديد أهدافه، وإجراءاته، وأنشطته، وأساليب تقويمه.

ب- إعداد الطالب وتهيئته لدرس الاستماع : قبل تهيئة الطالب لدرس الاستماع يتم تهيئة البيئة الفيزيقية بحيث تصلح لدرس الاستماع، ثم يتم إثارة الطالب نحو درس الاستماع، ومساعدته على فهم الغرض منه، وذلك من خلال تعليمات المعلم له فى البداية بالإضافة إلى تزويده ببعض أساليب الاستماع الجيد.

٢. الاستماع :

يتم عرض النص على الطلاب من خلال تقديم المعلم أو أحد الطلاب أو استخدام المسجل أو أى من التقنيات الحديثة، وفى أثناء عملية الاستماع يوجه المعلم الطلاب إلى ضرورة استخدام المعلومات التى يحصلون عليها من المادة السمعية فى التركيز على النقط البارزة التى سبق التأكيد عليها فى الإعداد، كما يقوم المعلم – قبل أن يطلب من الطلاب كتابة ملخص عما استمعوا إليه – بمناقشتهم فيما استمعوه، وشرح المصطلحات غير المألوفة، وتقديم بعض التوجيهات لهم بحيث تصبح ملخصاتهم التى ستكتب أكثر وضوحًا وقابلية للفهم.

٣. المتابعة والتقويم :

ويقصد بالمتابعة تقويم ثلاثة عناصر رئيسة هى : المتحدث (المعلم)، والمستمع (الطالب)، والحديث (المادة المسموعة). ففى حالة الاستماع فى الاجتماعات والمجالس قد تأخذ المتابعة شكل خطاب تقدير للمخططين، واقتراحات ببرامج للمستقبل – أما فى حالة الاستماع من أجل عمل بعض التعيينات فقد يترك وقت بعد الاستماع لأسئلة الطلاب واستفساراتهم، ولا

ضير من إعطاء وقت آخر بعد الاستماع لمراجعة الاستماع، ذلك لأنه ما دام الطلاب يتعلمون الاستماع فإن الحاجة إلى وقت إضافى ستختفى بالتدريج مع نمو مهارات الاستماع لديهم.

والتدريس الفعال للاستماع يتطلب أن يكون لدى المستمع غرض، وأن يكون قادراً على فهم المادة السمعية، وأن يعرف ما يستمع إليه، وأن يكون قادراً على تخيل المواقف التى يدور حولها الحديث، وأن يكون قادراً على معرفة النتائج والتنبؤ بها، وأن يكتشف أسباب نجاحه وفشله، وأن يصدر الحكم الدقيق على ما يستمع إليه.

ولتحقيق فعالية الاستماع وزيادتها لابد من الانتباه والتركيز اللذين يترتب عليهما الفهم الدقيق للحديث، الذى بدوره يؤدى إلى نقد هذا الحديث، والوقوف على نواحى قوته وضعفه، واللذين هما الأساس فى قراءة الاستماع، ولولاهما لكان النشاط سمعًا عاديًا قد نعى به ما يقال، وقد لا نعيه، لأنه يلج الأذن إلى عصب السمع دون قصد منا.

ومن ثم فإن عملية الاستماع يجب أن تكون مقصودة بذاتها، يتجه إليها الانتباه والتركيز – أويوجهان – عمدًا بغية التمييز بين الألفاظ والتعرف على معانيها لتحقيق الفهم أو الإجابة عن سؤال أو تحقيق متعة – كما هى الحال عند الاستماع إلى القرآن أو النصوص الأدبية أو الأغانى مثلاً – أو التوصل إلى حقيقة نقدية أو غير ذلك من الأهداف التى توجه إليها عملية تعليم الاستماع.

أهداف تدريس الاستماع :

ينبغى أن يهدف تعليم الاستماع إلى تحقيق ما يلى :-

- تنمية قدرات الطلاب على فهم التعليمات.
- تدريب الطلاب على آداب الحديث والاستماع.
- تدريبهم على عزل مصادر التشتت السمعى والبصرى.
- تنمية قدراتهم على الانتباه والتركيز والفهم.
- تنمية قدراتهم على متابعة الحديث.
- تنمية قدراتهم على تحصيل المعرفة من خلال الاستماع.
- تنمية قدراتهم على الاحتفاظ مدة كبيرة بما يحصلونه من معارف، واسترجاعها كلما دعت الحاجة إلى ذلك.
- تنمية قدراتهم على تخيل الأحداث التى تروى.
- تنمية قدراتهم على التمييز بين دلالات الكلمات المسموعة.
- تنمية قدراتهم على التمييز بين نغمة التأكيد وبين التعبيرات ذات الصبغة الانفعالية.
- تنمية قدراتهم على التمييز بين الأفكار الرئيسة والجزئية.

openkan.com

- تنمية قدراتهم على التقاط أوجه الاتفاق والاختلاف بين الآراء.
- تنمية قدراتهم على المشاركة الإيجابية بآرائهم فى الحديث.
- تنمية قدراتهم على الربط بين موضوع الحديث والطريقة التى عرض بها والأسلوب الذى قيل به.
- تنمية قدراتهم على إدراك العلاقات المختلفة بين أطراف الحديث.
- تنمية قدراتهم على استخلاص النتائج من الحديث.
- تنمية قدراتهم على التنبؤ بما يقوله المتحدث.
- تنمية قدراتهم على تحليل ما يستمعون ونقده وتقويمه فى ضوء معايير علمية وموضوعية محددة.
- تنمية قدراتهم على استخدام السياق فى فهم المعانى والأفكار لإدراك أغراض المتحدث.
- تنمية قدراتهم على الربط بين ما يستمعون إليه وبين خبراتهم الاستماعية السابقة .
- تنمية قدراتهم على معالجة نواحى الضعف فيما يستمعون إليه.
- تنمية قدراتهم على ممارسة الأنشطة الاستماعية، واستخدام وسائل التقنية السمعية الحديثة فى ذلك.

واجبات المعلم فى تدريس الاستماع :

فيما يلى يمكن عرض بعض واجبات المعلم فى تدريس مهارات الاستماع:[1]

١. **الواجب الأول للمعلم فى تعليم مهارات الاستماع** : هو إثارة وعى التلاميذ بأهمية الاستماع والاهتمام به، إذ ينبغى أن يتعلموا فى الاستماع الجيد شيئًا مهمًا جدًا ليس فقط فى المدرسة، وإنما أيضًا فى الملاعب والمنازل، وفى معظم أنشطة الحياة اليومية. كما ينبغى أن يعلموا أن مهارات الاستماع يمكن تنميتها من خلال تكوين عادات حسنة يمكن تعلمها، وأن السيطرة عليها تثرى حياة الفرد، وتجعل لها معنى فى مسالكها.

٢. **الواجب الثانى**: هو إثارة حاسة السمع عند التلاميذ، كأن يسأل المعلم بعض التلاميذ فى الفصل عن ذكر كل الأصوات التى يمكن تذكرها من خلال مواقف حياتهم اليومية التى تعرضوا لها، وقد تثير هذه الأصوات بعض الحكايات عند المعلم أو عند التلاميذ فيقومون بسردها ويستمع إليها الآخرون بشغف، وهو ما يعد بمثابة تدريبات لحاسة السمع عندهم.

٣. **الواجب الثالث** : هو إتاحة الفرص والمواقف العديدة والمتنوعة لخبرات الاستماع أمام التلاميذ فى الفصل، حتى يتعلموا الاستماع بالشكل الذى يخدم أغراض نشاطهم اللغوى،

---

[1] محمود كامل الناقة ووحيد السيد حافظ، تعليم اللغة العربية فى التعليم العام (مداخله وفنياته)، مرجع سابق، ص١٣٧ - ١٤٠.

أى أن البرنامج الذى يعده المعلم لابد أن يكون متضمناً مواقف عديدة ومتنوعة تثير نشاطهم الاستماعى، وتدفعهم نحو التذوق وتحصيل المعلومات والنقد والتقويم.

٤. **الواجب الرابع** : أن يدرس المعلم للتلاميذ معلومات ومعارف تتصل بالمهارات الخاصة للاستماع، وكيف أن كل مهارة من هذه المهارات ضرورية لغرض خاص من الاستماع، ثم التركيز على تنمية هذه المهارات من خلال تدريس خاص يهتم فيه بكل المهارات، إذ لا يكفى فى تعلمها مجرد الانتباه للمهارات الأولية للاستماع دون تدريس باقى المهارات، ومن ثم ينبغى أن يعرف المعلم هذه المهارات وأفضل الإجراءات لتنمية كل مهارة عند تلاميذه.

٥. **الواجب الخامس** :أن يتيح المعلم لتلاميذه فرصًا عديدة للكلام عما يستمعون إليه، وعن الأشياء والخبرات التى تستهويهم وتأخذ بألبابهم، ويشجعهم على مشاركة بعضهم بعض الخبرات والهوايات والكتب والمعلومات والمعارف والأنشطة التى يميلون إليها بشكل كبير، ومن خلال ذلك يلمسون أن التدريب على مهارات الاستماع هو تدريب على مهارات الكلام.

٦. **الواجب السادس** : أن يدرب تلاميذه على الاستماع إليه، وهذا لا يعنى أن يتحدث إليهم بصوت منخفض لا يسمعونه، ولا بصوت مرتفع يزعجهم، وإنما بصوت وسط يدفع التلاميذ للجلوس يقظين بآذانهم وعقولهم لمتابعة ما يقوله المعلم، وفى هذا النوع من التدريب يستحسن أن يحذر المعلم التلاميذ أن ما يتحدث به لن يعاد تدريسه أو شرحه وسيتم مناقشته لينتبهوا ويركزوا فيه.

٧. **الواجب السابع** : على المعلم أن يعرف مستوى تلاميذه فى هذه المهارات عن طريق طرح مثل هذه التساؤلات عليهم : هل يميز التلميذ الاختلافات البسيطة بين الكلمات ؟ هل يستطيع أن يتعرف الكلمات المسموعة ؟ هل يميز المتشابهات والاختلافات، والأصوات الأولى للكلمات والمتوسطة والأخيرة ؟ هل يستمع بانتباه إلى القصص ؟ هل يستمع إلى قصة أو مقالة لغرض خاص ؟ هل يتبع التوجيهات الشفوية ؟ هل يستهويه ما يستمع إليه ؟

٨. **الواجب الثامن** : يجب أن يكون المعلم قدوة لتلاميذه فىحسن الاستماع، فلا يقاطع تلميذًا يتحدث، ولا يسخر من طريقة كلامه ... إلى غير ذلك من صفات المستمع الجيد.

٩. **الواجب التاسع** : أن يخطط المعلم لدرس الاستماع تخطيطًا جيدًا، لأن مهارة الاستماع – كغيرها من مهارات اللغة – تتطلب الإعداد الجيد المسبق فى التخطيط، لأن عشوائية العمل والتخطيط غير السليم فى تدريس هذه المهارة يؤديان إلى عدم تحقق الأهداف المنشودة.

١٠. **الواجب العاشر** : أن يختار المعلم من النصوص والمواقف اللغوية ما يجعل خبرات الاستماع عند تلاميذه ممتعة، يطلبون تكرارها، أو الإتيان بمثلها.

١١. **الواجب الحادى عشر** : أن يهيئ المعلم لتلاميذه إمكانات الاستماع الجيد، بأن يعزل مصادر التشتت السمعى والبصرى عنهم، وأن يستخدم وسائل التقنية الحديثة فى تعليم الاستماع كالمذياع والمسجل والتلفاز والكمبيوتر الناطق.

١٢. **الواجب الثانى عشر** : ألا يقتصر المعلم فى عملية تدريس الاستماع على خط واحد من خطوط الاتصال اللغوى، بمعنى ألا يقتصر الاتصال بينه وبين تلاميذه، وإنما لابد أن يفتح أجواء الاتصال بين التلاميذ بعضهم بعض فى حرية وتوجيه منه.

١٣. **الواجب الثالث عشر** : أن يحدد المعلم بوضوح ودقة نوع المهارات الرئيسة والثانوية التى يريد إكسابها لتلاميذه وتنميتها لديهم.

١٤. **الواجب الرابع عشر** : أن يفتح المعلم أمام تلاميذه باب إبداء الآراء والأفكار وتبادل المعلومات والمعارف والنقد والتقويم لما يستمعون.

١٥. **الواجب الخامس عشر والأخير** : من الضرورى أن يبذل المعلم قصارى جهده فىجعل أنشطة الاستماع بالدرجة التى تثير رغبة التلاميذ فى الاستماع، وممارسته فى الحياة اليومية بكفاءة، بأن ينوع فى هذه الأنشطة لهم ويوجههم إليها.

تدريس الاستماع الناقد :

على المعلم أن يأخذ فى اعتباره عند تدريس الاستماع الناقد معايير الاستماع والمستمع الجيد، والواجبات الخاصة به والتى تم ذكرها جميعًا آنفًا، كما يلزم عليه أن يستخدم أنشطة إضافية مثل تلخيص التلاميذ للمسموع كتابة، والعودة إلى المصادر للتأكد من المعلومات والمعارف التى استمعوا إليها، وذلك لمساعدتهم على تنظيم أفكارهم وتذكر ما استمعوه، وأخيرًا – وهو الأهم – عليه أن يأخذ فى اعتباره أيضًا إلى جانب ما سبق الإجراءات التدريسية الآتية:[١]

١. تحديد الغرض من خبرة الاستماع تحديدًا واضحًا، أى ينبغى أن يعرف الطالب الغرض من الاستماع ويقدره ويستحسنه.

٢. الانتباه إلى المفردات غير المألوفة، فالكلمات غير المألوفة فى المادة المسموعة لابد أن تناقش أولاً لتدخل حصيلة الطلاب اللغوية قبل أن يستمعوها، ويتم ذلك فى حالات الشعر والقصص والحكايات ... إلخ.

٣. ربط المادة المسموعة بأشياء فى خبرة الطلاب، أو أحداث وقضايا عصرية تشغل بالهم وبال الرأى العام ... إلخ.

---

[١] محمود كامل الناقة ووحيد السيد حافظ، المرجع السابق، ص ١٤٢ : ١٤٣.

٤. استخدام بعض التوجيهات كوسائل فعالة ومساعدة لتحقيق غرض الاستماع كأن نوجه انتباه الطلاب لبعض الملامح الخاصة للمادة المسموعة بإعطائهم فكرة عنها قبل الاستماع.

٥. إعادة الاستماع إلى الأشياء التى أثارت إعجابهم الشديد إذا لزم الأمر، مثل قطعة شعر جميلة، أو نادرة من النوادر المضحكة، أو مقطوعة موسيقية رائعة، أو حكاية مشوقة جدًا، أو غير ذلك. وفى ضوء ذلك يمكن أن نسأل الطلاب فيما اكتشفوه من عناصر جديدة فى الاستماع الثانى لم يدركوها فى الاستماع الأول مع إبداء آرائهم حول هذه العناصر تمهيدًا لنقد وتقويم الأفكار والمعانى.

وفى الاستماع الناقد تصبح المهارة مطلوبة فى ربط ما استمُع وفُهم بما سبق من خبرات التعلم، مثل استخدام هذا الفهم فى الاستنتاج والوصول إلى أفكار جديدة، وفى التنبؤ بالنتائج المترتبة على هذه الأفكار، وهذه المهارات شبيهة بمهارات القراءة التحليلية الناقدة، وفيما يلى يمكن توضيح ذلك من خلال هذين النموذجين التعليميين :

نموذج الدرس الأول :

وهو ما قام به أحد المعلمين لتنمية مهارة الاستنتاج عن طريق الاستماع، المعلم لطلابه : إذا تعلمنا فى الجغرافيا أن الهند التى تمثل مساحتها أقل من نصف مساحة الولايات المتحدة الأمريكية عدد سكانها يفوق ضعف سكان الولايات المتحدة الأمريكية، فإننا نستطيع أن نستخدم هذه الحقيقة ونفكر فيها. فإذا كانت هذه الحقيقة صحيحة، فإننا نستطيع أن نستنتج أن عدداً كبيرًا من سكان الهند يعيشون تحت مستوى الفقر، وأن الرقعة الزراعية ضيقة، وهذه الاستنتاجات لم تطرح فى الحقيقة الأولى، إنها أفكار يمكن الحكم عليها بأنها حقائق لأن الشروط التى جعلتها كذلك توافرت فى الحقيقة الأولى ودعمتها معلوماتنا وخبراتنا السابقة عن الهند. والآن سأقرأ لكم فقرة، وعندما أنتهى سوف أقدم لكم استنتاجين، وسوف أسألكم عن أى الاستنتاجين أفضل على أساس من المعلومات التى ستستمعون إليها فى الفقرة. هذا الدرس يستكمله المعلم بقراءة فقرة قصيرة يمكن من خلالها الخروج باستنتاجين يفاضل بينهما الطلاب.

نموذج الدرس الثانى :

وهو يختص بتنمية مهارة التنبؤ بالنتائج عن طريق الاستماع، الباحث لطلابه : إذا علمنا أن الأمم المتحدة مؤسسة قانونية عليا لفض النزاعات الدولية بين شعوب دول العالم، قد بنيت على القانون الوضعى الذى سنه البشر لأنفسهم فى هذه الحياة ولم تبن على القانون التشريعى السماوى الذى سنه الله تعالى للبشر، قد حكمت فى الآونة الأخيرة بازدواجية المعايير بين مسيحيى الصرب ومسلمى البوسنة والهرسك فى يوغسلافيا، وبين العرب

واسرائيل. فإننا نستطيع أن نستخدم هذه الحقيقة ونفكر فيها، فإذا كانت هذه الحقيقة صحيحة فإننا نستطيع أن نتنبأ بنتائج أكثر مما تُضمن فيها، إنها ستستمر فى الفترة المقبلة على هذا المنوال بازدواجية معاييرها فى حكمها بين شعوب العالم، تضغط على العرب والمسلمين وتهضم حقوقهم، وتتغافل عن الإرهاب اليهودى وتدعم باطله، طالما أصبحت - فى ظل القانون الوضعى - قاعة قانونية كبرى مهمتها الآن إعلان القرارات الصادرة عن البيت الأبيض الأمريكى، مما أكسبها طابع الأمم المتحدة الأمريكية وليس الأمم المتحدة التى تمثل شعوب العالم أجمع.

هذه التنبؤات بالنتائج لم تطرح فى الحقيقة الأولى، إنها أفكار يمكن الحكم عليها بأنها حقائق. لأن الشروط التى جعلتها كذلك توافرت فى الحقيقة الأولى ودعمتها معلوماتنا وخبراتنا السابقة عن الأمم المتحدة. والآن أقرأ لكم فقرة وعندما أنتهى سوف أقدم لكم تنبؤاً بالنتائج، وسوف أسألكم عن تفضيلكم له على أساس من المعلومات التى ستستمعون إليها فى الفقرة. هذا الدرس أيضًا يستكمل بقراءة فقرة قصيرة يمكن من خلالها التنبؤ بنتائج أخرى يفاضل بينها الطلاب، مثل هذين الدرسين يمكن أن ينسج على منوالهما الكثير من الواقع.

خاتمة :

إن الاستماع مهارة تكتسبها بالدربة والقصد وليس بالتلقائية العفوية، وهى نوع من أنواع القراءة (الاستماع قراءة) لا يقل فى قيمته وأهميته عن أنواعها الأخرى، بل إن له مميزات يتفوق بها عن تلك الأنواع، فى مقدمتها أن المستمع يعرف أشياء كثيرة من حال المتحدث غير معانى الألفاظ المنطوقة تبوح بها نبراته وطبقة صوته وشدته ووقفاته واتجاهاته وطريقة لفظه وغير ذلك مما يستحيل على القارئ أن يجده فى كتاب بين يديه وإن اجتهد الكاتب فى تزويد ما بين السطور بما يعكس شيئًا من حاله، إضافة إلى أن قراءة الاستماع هى الأصل فى كل أنواع القراءة، لأن الإنسان لم يهتد إلى قراءة الكتابة إلا بعد أن اخترع الرموز الكتابية فى وقت متأخر نسبيًا. وكانت قراءة الاستماع - من قبل ذلك ومن بعده - هى النشاط الطبيعى الذى يمارسه الإنسان بفطرته والذى بدوره يكسبه المهارة النقدية لما يستمع إليه، لا سيما أننا نقرأ بها الألفاظ اللغوية وغيرها من الأصوات الطبيعية التى ليس لها رموز تكتب تصدر عن كائنات غير إنسانية تعنى بها مدلولات بعينها.

وحرى بالأكاديميين والتربويين أن يتنبهوا إلى دور الاستماع فى إذكاء المعرفة، والتزود منها، والقدرة على نقدها، وإلى تخصيص دروس لتدريب الطلاب المعلمين على اكتساب مهارات الاستماع، ولا سيما مهارات الاستماع الناقد وكفايات تدريسها، وإخضاعهم لتجارب لغوية يُمتحن فيها أداؤهم، ويُقوَّم بها تحصيلهم تمامًا مثلما يجرى فى درس التحدث

والقراءة والكتابة، وتوجيه ذلك أن حاسة السمع أصل من حاسة البصر فى عملية التواصل بين الناس وأسبقها فى عملية الإدراك. ولا يغنى التقدم فى توظيف الرموز المرئية فى العملية التربوية عن المهمة الفطرية التى تنهض بها الأذن فى هذا المجال، والتى ترقى بالإنسان فى فكره ونقده.

obeikandl.com